الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الخليفة المعتصم بالله وفتح عمورية

(218هـ-227هـ/833م-841م)

مذكرة مكمّلة لمتطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطالبة: أسماء دهيمي

الأستاذ المشرف: أ. محمد عيساوي

اللجنة المناقشة		
الإسم واللقب	الرتبة	الصفة
• أ. اسماعيل بركات	أستاذ مساعد – ب–	رئيسا
• أ. محمد عيساوي	أستاذ مساعد – أ–	مشرفا
• أ. عبدالرحمان نويقة	أستاذ مساعد – ب–	مناقشا

السّنة الجامعيّة: 1436-1437هـ/2015-2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الاهي لا يطيب الليل الا بشكرك و النهار بطاعتك، و لا تطيب الآخرة الا بعفوك، و لا تطيب الجنة الا برؤيتك – الله جلا جلاله - .

إلى من بلغ الرسالة و أدى الامانة و نصح الامة الى نبي الرحمة و نور العالمين سيدنا محمد - صل الله عليه و سلم - .

إلى النعمة التي أعطاها الله لنا بعد نعمة الايمان، إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب و الحنان، إلى بسمة الحياة و سر الوجود، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي، إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة.

إلى من أنار دربي و صنع نجاحي و دفعني إلى الأمام، إلى من جعلني أحلم دوما بهذه اللحظة و بفضله بعد الله " عز و جل" و صلت إلى هذا المستوى، زوج أمي أو بالأحرى أبي الثاني غضبان السعيد أطال الله في عمره.

إلى روح أبي الحنون:

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة و النفوس البريئة، إلى فلذات كبدي منصف و إنصاف.

إلى إخوتي و أخواتي: فاطمة – خيرة – فوزية – سلوى – عبد الرحمن – مهدي.

إلى رفيقة دربي ودراستي، الى من رافقتني منذ ان حملنا حقائب الدراسة صديقتي او بالأحرى اختي نادية مليك ، والى الصديق او الاخ خلفات كمال ،الذي ساعدني كثيرا في انجاز هذه المذكرة .

والى الزوج الكريم خالد .

والى صديقتي اسماء ضيف الله وعلال حياة

أسماء

شكر وعرفان

قال الله تعالى: ﴿ **لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُم** ۖ﴾ **سورة إبراهيم، الآية 07**

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى كلّ من أشعل شمعة في دروب علمنا

إلى الأستاذ المشرف الّذي أعطى لنا شرف الإشراف محمد عيساوي

كما أتوجه إلى شكر اساتذتنا الكرام في كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

وأذكر بالأخص مراد لكحل ولخضر بولطيف

أسماء

مقدمة

العصر العباسي الأول هو العصر الذهبي للخلافة الاسلامية، ذلك العصر الذي اكتملت فيه حضارتها ونضجت، عصر يشمل مدة زمنية تصل الى مئة سنة، ويشمل أراضي واسعة .

ونظرا لقوة هذه الدولة واتساعها فقد ربطتها علاقات كثيرة مع العديد من الدول، لا سيما الدولة البيزنطية التي قامت في شمال غرب الخلافة العربية الاسلامية والتي سيطرت على آسيا الصغرى، وامتد نفوذها على الجزر المنتشرة شرقي المتوسط وجنوبه.

الأمر الذي جعل العلاقات تكون عدائية بينهم نتيجة للحدود المشتركة بينهما، فقد حاول خلفاء العصر العباسي الأول الوقوف في وجه الامبراطورية البيزنطية والدفاع عن أراضيهم عن طريق تحصين الحدود وبناء الثغور، فقد كانت حروب الصوافي والشواتي بينهما ولا سيما في عهد الخليفة العباسي المعتصم بالله الذي اصطدم مع البيزنطيين وعمل جاهدا على التخلص منهم واتخاذ عدة اجراءات.

أما فيما يخص الدراسات السابقة لم أجد دراسة تتحدث عن الموضوع في حد ذاته.

ومن خلال ما سبق نطرح الاشكالية التالية:

ما هي تداعيات الصراع بين البيزنطيين والخليفة المعتصم بالله؟

وما هي نتائجها؟

ومن هنا نطرح تساؤلات فرعية:

- كيف ساهمت الأوضاع الداخلية للدولة العباسية في اثارة الصراع بين البيزنطيين والعباسيين؟
- ما هي أهم هذه الأوضاع ؟ وما ترتب عنها؟

أهمية الموضوع:

تكمن أهميته في قدرة الخليفة في الوصول الى منطقة عمورية والتي تقع في جوف آسيا الصغرى

- وأهمية منطقة زبطرة والتي تتميز بموقع ممتاز، فهي تقع على الحدود مما جعل الإمبراطور يفكر بمهاجمتها، وهي تعتبر مسقط رأس والدة الخليفة المعتصم بالله.
- وأيضا أهمية منطقة صقلية التي حرص البزنطيون على استرجاعها من طرف المسلمين.

وأما عن أهم الصعوبات التي واجهتني هي:

- تسلسل الأحداث وترابطها مما أوجد لي صعوبة في التعامل معها وتحليها وتقسيمها الى مطالب.
- كثرة الشخصيات والأماكن الواردة في متن الدراسة مما أوجد صعوبة في التطرق اليها كلها، فلذلك تحتم علي أن أشرح المهم منها فقط.

واقتضت طبيعة الموضوع أن أقسمه إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول، فقد تطرقت في الفصل التمهيدي للمحة عن أهم الصراعات العباسية البيزنطية قبل الخليفة المعتصم.

أما الفصل الأول فقد تناولت فيه التعريف بالمعتصم، وقسمته إلى ثلاثة مطالب، المطلب الأول تطرقت إلى نشأته، والمطلب الثاني صفاته، أما المطلب الثالث بيعته وخلافته وبالنسبة للفصل الثاني تناولت فيه سياسته الداخلية، وقسمته إلى ثلاث مطالب، المطلب الأول كان القضاء على التمردات والفتن، والمطلب الثاني سياسته نحو الأتراك ونتائجها، والمطلب الثالث علاقته مع العلويين.

أما الفصل الثالث سياسته الخارجية نحو البيزنطيين، فقد قسمته إلى ثلاث مطالب، المطلب الأول تداعيات الصراع، المطلب الثاني موقف المعتصم واستعداداته لحملة عمورية، المطلب الثالث فتح عمورية.

بالإضافة إلى خاتمة تطرقت فيها إلى أهم النتائج، وملاحق وقائمة المصادر والمراجع.

أما بالنسبة لسبب اختيار الموضوع فهي الرغبة في معرفة السبب الرئيسي للصراع بين الخليفة المعتصم بالله و البزنطيين ومعرفة أهم النتائج المترتبة على ذلك.

أما المنهج التي اعتمدت عليه حسب طبيعة الموضوع هو منهج تاريخي ضمن آلية الوصف.

اعتمدت في الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

1. الطبري ابي جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/923م): تاريخ الرسل والملوك، الذي يعتبر أول كتاب جمع كل الروايات التاريخية التي عرفها العرب، وجمع فيه بين تفصيل المتكلمين وتدقيق الفقهاء وتقصير الساسة في الأمور، وهو الأمر الذي رفع من قيمة الكتاب وجعله من أهم مصادر التاريخ العام والعالمي.
2. ابن الأثير أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري(ت 630هـ/1233م)، الكامل في التاريخ، يعتبر ابن الكثير مؤرخ أصيل ينظر للحوادث نظرة فاحصة ويربط بين جزئياتها، وكان كتابه الكامل من أشهر كتب التاريخ، وأحسنها ترتيبا وتنسيقا، ويعد أهم مصدر تنال الأحداث التاريخية منذ بدأ الخليقة.
3. ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي (ت 626هـ) في كتابه معجم البلدان، يعتبر مؤرخ جغرافي هام لقد استفاد من رحلاته كثيرة بفوائد جغرافية عديدة أهلته لتأليف هذا الكتاب المشهور الذي لا يعد كتاب جغرافي فحسب بل كتاب تاريخ وأدب، واعتمدت عليه في شرح بعض الأماكن التي تطرقت إليها في دراستي.

وأهم المراجع:

1- حمدي عبد المنعم حسين: الدولة العباسية.

2- محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة العباسية.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف، واللجنة العلمية المناقشة على جميع تصويباتهم وتصحيحاتهم.

الفصل التمهيدي

فصل تمهيدي: لمحة عن أهم الصراعات العباسية البيزنطية لدى خلفاء بني العباس قبل الخليفة المعتصم

استفادت الدولة البيزنطية من الاضطرابات التي سادت الدولة الإسلامية نتيجة انتقال الخلافة من الأمويين إلى العباسيين، ونقل العاصمة من دمشق إلى بغداد، فهاجمت المناطق الشمالية للدولة الإسلامية في عهد قسطنطين الخامس[1] وقد كان يهدف إلى تدمير مراكز الامدادات وقواعد الانطلاق الإسلامية للحد من اندفاع المسلمين إلى داخل الحدود البيزنطية، والدولة البيزنطية كانت قد اطمأنت إلى أن النشاط الإسلامي رغم كثافته لن يؤثر على أمنها مثلما كان الحال في عهد الأمويين[2] .

فقد كان رد الفعل الإسلامي محدودا في بادئ الأمر، ثمّ أخذ يقوى تدريجيا وظهرت حركة الاستجابة بالرد على الهجمات البيزنطية مع اقتراب استقرار أوضاع الخلافة فاستأنفت حركة الصوائف والشواتي[3] .

فكان الخلفاء يرسلون الحملات إلى الأراضي البيزنطية كوسيلة لتمرين الجنود على الأعمال العسكرية ولتأمين الغنائم اللازمة لهم وكذلك لنيل مجد الانتصار وكانت تلك الغزوات تدعى بالصوائف[4] .

---

[1] – ابن خياط، خليفة أبو عمرو بن أبي هريرة الليثي: **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق أكرم ضياء، ط1، النجف، ج2، دت،ص 435، 436.

[2] –عبد الله وديع فتحي: **العلاقات السياسية بين بزنطية و الشرق الأدنى الاسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، الاسكندرية، 1990، ص 145.

[3] – علي محمد كرد: **خطط الشام**، دار العلم للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ج5، 1925، ص 16.

[4] –عبد العزيز الدوري: **العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والاداري والمالي**، ط1، دار الطليعة للنشر، بيروت، 1945، ص 73.

فصل تمهيدي: لمحة عن أهم الصراعات العباسية البيزنطية لدى خلفاء بني العباس قبل الخليفة المعتصم

ففي 134هـ/752م أرسل الخليفة أبو العباس[1] صائفتين إلى ملطية الأولى بقيادة عميه صالح وعيسى فخربا سورها، والثانية بقيادة محمد بن النصر بن بريم الحميري الّذي دخل حصن طوانة[2] بجيش كبير وتوغل فيها[3].

كما وجه في نهاية العام غارة بحرية إلى صقلية، وحرض الخليفة على استعادة ما استولى عليه البيزنطيون وترميم ما خربوه، وكان يهدف العباس إلى بعثرة قوة بيزنطة وتشتيتها لتحقيق الضغط العسكري عن الجبهات الإسلامية[4] .

كما برهن وصول البحرية إلى الجزر على استمرار النشاط البحري، فكلف العباس في عام (136هـ/753م) بتجهيز حملة إلى آسيا الصغرى تجمعت في دابق (شمالي حلب) استعدادا للانطلاق لكن توقفت بعد وفاة الخليفة العباس 136هـ[5] .

واستغل الامبراطور قسطنطين الفرصة ثانية، فتوجه إلى منطقة الثغور[6] وهاجم كلّ من ملطية وكمخ[1] إلا أنّه كان عاجزا عن استغلال تلك الظروف على نطاق واسع نظرا لمشاكل

---

(1) –عبد الله بن محمد بن علي العباسي كنيته أبو العباس، ولد 105هـ وهو أول خليفة عباسي؛ ينظر محمد سهيل طقوش: **تاريخ الدولة العباسية**، ص 45.

(2) –طوانة: تقع شمال حصن لؤلؤة؛ ينظر كي لسترنج: **بلدان الخلافة الشرقية**، ص 171.

(3) –ابن خياط: المصدر السابق، ص 426.

(4) –ابن الأثير، أبو الحسن بن علي أحمد بن عبد الواحد الشيباني: **الكامل في التاريخ**، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، ج4، 1967، ص 345.

(5) – محمد سهيل طقوش: **تاريخ الدولة العباسية**، ط5، دار النفائس للنشر، بيروت، 2005، ص 43، 44.

(6) –الثغور: جمع ثغر وهو كل موضع قريب من أرض العدو، نقول عنه ثغر، وهناك ثغور الشام، وثغور الجزيرة الجزيرة ؛ ينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج2، ص 79.

داخلية في الدولة البيزنطية، فقد كانت منشغلة بحركة جدل ديني، وشن حملة على عبادة الأيقونات، وحدث رد فعل هذه السياسة تسبب في قيام ثورة داخلية[2] ، ولأن الامبراطور كان من أعداء الأيقونات، غلق الأديرة وصادر الأملاك، وحطم الصور وفي هذه الفترة تزامنت مع تولي العهد الخليفة أبو جعفر المنصور[3] الّذي تولى الخلافة بعد العباس[4] .

واتبع المنصور اتجاه الدولة البيزنطية السياسة التي تتماشى مع الوضع الهجومي الّذي نفذه الامبراطور، وهي محاولة ايقاف الهجوم عن طريق اعادة تحصين الثغور وترميم المخربة منها.

والجدير بالذكر أن منطقة الثغور كانت قسمين: منطقة ثغور جزرية ومنطقة ثغور شامية[5] وامتازت الثغور الشامية أنّها كانت تخرج منها الحملات برية وبحرية في آن واحد[6] .

وابتدأ المنصور أعماله بتنظيم أموره في منطقة الجزيرة[1] وتهيأ لمواجهة البيزنطيين فكان هناك صدام كبير بين الطرفين، انتصرت فيها جيوش المنصور، وأجبرت قسطنطين الخامس

---

(1) –كمخ: تقع على الفرات الغربي على مسيرة يوم جنوب أذربيجان في يسار النهر؛ ينظر كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص 151.

(2) –إبراهيم العدوي: **الامبراطورية البيزنطية والدولة الاسلامية**، مطبعة لجنة البيان العربي للنشر، مصر، 1951، ص 66.

(3) –عبد الله بن علي العباسي أبو جعفر المنصور، ولد 95هـ وهو ثاني خلفاء بني العباس، محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة العباسية، ص 47.

(4) –عجاج نويهض: **أبو جعفر المنصور**، ط7، مطابع دار الصحافة للنشر، بيروت، 1962، ص 28.

(5) –خصصت للدفاع عن الجزيرة، أي شمال العراق، وأهم حصونها: طرسوس، أذنة، عين زربة، محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة العباسية، ص 65.

(6) –البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر: **فتوح البلدان**، تحقيق: عبد الله وعمر أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، 1957، ص 262.

على عقد معاهدة صلح مدة سبع سنوات، وقام بتعمير المدن المخربة ورد أهلها إليها وزار بنفسه تلك المواقع[2] .

ثمّ أرسل المنصور جيشا آخر وكلف ببناء حصن ملطية وشارك في بناءه الكثير حتّى انتهى من بناءه في ستة أشهر، وكان الخليفة يحسن إليهم وأسكن فيه 4 آلاف مقاتل وشحن المدينة بالسلاح[3] وأمر المنصور ببناء مدينة المصيصة[4] في سنة 139هـ واعادة بناء سورها وحفر خندق حولها[5] وكذا يبدو فإنّ المنصور اهتم اهتماما بالغا ببناء وتحصين الثغور، وبث الثقة في أهاليها ووضع أساس النظام الثغري[6] ثمّ جاءت فترة الخليفة المهدي[7] الّذي تزامن مع اعتلاء الامبراطور البيزنطي ليو الرابع عرش الامبراطورية، وكان في بداية حكمها العلاقات هادئة وحسنة بينهما وقاما بتبادل الأسرى بينهما.

---

[1] – الجزيرة: تقع بين دجلة والفرات مجاورة للشام؛ ينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج2، ص 134، 135.

[2] –سيد أمير علي: **مختصر تاريخ العرب**، دار السلام للنشر، 2002، ص 188.

[3] – ابن الفقيه: **مختصر كتاب البلدان**، تحقيق: دي خوية، المكتبة الجغرافية العربية، مجلد5، ليدن، 1885، ص 114.

[4] –المصيصة: مدينة على شاطئ نهر جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم، وكان ثغرا اسلاميا مشهورا، قد رابط به الصالحون قديما؛ ينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج5، ص 145.

[5] –أمينة بيطار: **تاريخ العصر العباسي**، ط4، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1996، ص 190.

[6] –المرجع نفسه، ص 191.

[7] –محمد بن عبد الله بن محمد المهدي بن المنصور، ولد 126هـ بالحميمة وهو ثالث خلفاء بني العباس؛ ينظر محمد الحضري بك: **الدولة العباسية**، ص 76.

لكن محاولات السلام سرعان ما اصطدمت بطبيعة العلاقات السيئة بين الدولتين المتصارعتين وعاد الصراع من جديد[1] ، وتابع المهدي الطريق نفسه الّذي انتهجه والده حيث أخذ يشرع في بناء الحصون، ويشحنها بالسلاح ومواجهة الأعداء[2] .

وفي فترة خلافته هاجم الامبراطور ليو الرابع حصن سميساط[3] عام 159هـ وأسر بعض بعض المسلمين[4] وأثارت هذه الحملة غضب الخليفة، وقرر الرد السريع وأرسل جيشا ضخما توغل داخل الأراضي البيزنطية حتّى وصل أنقرة وفتح قلعة كامن التي تقع في كبادوكيا[5] وهذه الحملة قد أثبتت حضور إسلامي قوي[6] .

استمر الصراع الإسلامي البيزنطي، ففي سنة 161هـ أرسل الخليفة حملة أغار فيها على المناطق المحيطة بدابق (شمالي حلب)، فرد الامبراطور على هذه الحملة وارسل جيشا وحاصر مرعش[7] وكان برفقته ثمانون ألف من جنوده فأشعل فيها النار، وفتك بأهلها وخربها[8] وخربها[8] .

---

[1] –محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 82.

[2] –أمينة بيطار: المرجع السابق، ص 191.

[3] –حصن سميساط مدينة على شاطئ الفرات في طريق بلاد الروم وعلى غربي الفرات،وبها قلعة؛ ينظر ياقوت الحموي: ج3، ص 258.

[4] –اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر: **تاريخ اليعقوبي**، تحقيق: عبد الأمير مهنا، مؤسسة العلمي للمطبوعات، ج2، ص 347.

[5] –تعتبر هذه القلعة قاعدة تموين وتخزين للحبوب. سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 83.

[6] –المرجع نفسه، ص 82، 83.

[7] –البلاذري: المصدر السابق، ص 267.

[8] –سيد أمير علي: المرجع السابق، ص 200.

عكست الحملة على مرعش مخاوف الخليفة الّذي انتابه القلق، فجهز جيشا ضخما وأغار على المناطق المجاورة، واقترب من عمورية، ثمّ جلا عن المنطقة بسبب قلة الامدادات[1] وقام المهدي ببناء الثغر المعروف بالحدث (المهدية) ويعبر اليعقوبي عن أهمية ذلك الثغر بقوله:" عظم ارتفاق أهل الثغور"[2] .

كما يعبر الدكتور حسن محمود عن المهدي قائلا: « كان احساسه بالمشكلة البيزنطية لم يقل عن احساس معاوية أو عبد الملك بن مروان فتصدى للإمبراطور البيزنطي ليو الرابع والحملات التي قام بها على المنطقة »[3] .

وفي سنة 170هـ تولى هارون الرشيد الخلافة[4] وسار سيرة المنصور والمهدي واهتم باستكمال تحصينات منطقة الثغور[5] ، وقد حرص على الجمع بين سياسيتين هجومية ودفاعية، ودفاعية، بمعنى إلى جانب الهجوم ضد الأراضي البيزنطية، فإنّه حرص على تدعيم الدفاع عن الأراضي الإسلامية المعرضة لغارات البيزنطيين[6] ، ووضع لمنطقة الحدود نظامين النظام

---

[1] – ابن خياط: المصدر السابق، ج2، ص 467.

[2] – اليعقوبي: المصدر السابق، ج2، ص 396.

[3] –حسن محمود: **العالم الاسلامي في العصر العباسي**، طبعة 1973، ص 158.

[4] –هارون الرشيد، أمير المؤمنين، ابن المهدي القرشي الهامشي، ولد بالري سنة 145هـ؛ ينظر محمد بك الخضرى: المرجع السابق،ص82.

[5] – ابن الفقيه: المصدر السابق، ص 113.

[6] – عبد الله وديع فتحي: المرجع السابق، ص 240، 241.

الأمامي ويضم ثغور الجزيرة والشام ودعمها بالحصون والحاميات، أما النظام الخلفي يضم الأقاليم الخلفية والحصون الجنوبية وسماها العواصم[1] ، وتمتد من أنطاكية إلى الفرات[2] .

وقد قام الرشيد بالحملة الأولى ردا على غارات البيزنطيين المتكررة على الحدود فقد اجتاح جيشهم الثغور، وأطلقوا أيديهم نهبا وسلبا فأسرع الرشيد إلى صد زحفهم وأنزل بهم خسائر فادحة[3] ، وخرج برفقة الرشيد ذلك الجيش الّذي اهتم بتقويته، ودعمه بالمال الكافي، وتوغل في آسيا الصغرى وافتتح حصن ماجدة[4] ، وأصبح الطريق مفتوحا أمام المسلمين فتوجهوا نحو نقمودية[5] ، وفتح حصن الصفصاف[6] في 181هـ وتمكنت إحدى فرقه من الوصول إلى أنقرة[7] في عمق الأراضي البيزنطية، وبلغت أفسوس على ساحل بحر ايجا[8] ، واصل الرشيد

---

[1] – العواصم: جمع عاصمة، وهي حصون وموانع حلب وأنطاكية؛ ينظر ياقوت الحموي: ج4، ص 195. وسميت بالعواصم لأنها تعصم الحدود من الوقوع في قبضة العدو، وسماها الرشيد بهذه التسمية للتمييز بينها وبين الثغور؛ ينظر محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 102.

[2] – عبد الله وديع فتحي: المرجع السابق، ص 242، 243.

[3] – سيد أمير علي: المرجع السابق، ص 200، 201.

[4] – حسن محمود: المرجع السابق، ص 158.

[5] – تقع نقمودية بين أنقرة والقسطنطينية تبعد عن أنقرة ثلاث مراحل، وعن القسطنطينية أربع مراحل؛ ينظر أمينة أمينة بيطار: المرجع السابق، ص 194.

[6] – الصفصاف: يقع هذا الحصن في طريق القسطنطينية قرب لؤلؤة؛ ينظر كي لسترنج: المصدر السابق، ص 171.

[7] – أنقرة: مدينة بآسيا الصغرى فتحها المأمون في طريقه إلى عمورية؛ ينظر أمينة بيطار: المرجع السابق، ص 140.

[8] –الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير: **تاريخ الأمم والملوك ومن كان في زمن منهم**، تحقيق: صدقي الجميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1980، ج8، ص 268، 269.

سيره حتّى أشرف على البوسفور في 182هـ ويقول ابن العبري أن هذه آخر الحملات العربية على البوسفور، كانت بعد أربع حملات قبلها جرت في عهد الأمويين[1] .

ونظرا للفتوحات السابقة الذكر التي قام بها الخليفة، فقد وقفت الامبراطورة البيزنطية إيرين[2] عاجزة أمام انتصارات المسلمين، فمالت إلى الصلح الدي تحقق عام 183هـ فتقرر بموجبه دفع جزية سنوية تقدر ب 70 ألف قطعة، وتستمر الهدنة 4 أعوام[3] .

ثمّ جاءت فترة نقفور الامبراطور الجديد للدولة البيزنطية تولى العرش اثر ثورة داخلية قامت في بيزنطة قبض فيها على ايرين[4] .

هذا الامبراطور ظن أنّه يملك من القوة ما تكفي لمواجهة المسلمين فرفض الاستمرار في دفع الجزية التي تعهدت الامبراطورة ايرين بدفعها من قبل، وطالب برد ما كانت تدفعه الامبراطورة من قبله بحجة أن ذلك من ضعف النساء[5] وكتب إليه قائلا:« **من نقفور ملك الروم، إلى هارون ملك العرب، أما بعد: فإنّ الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ، وأقامت نفسها مقام البيدق، فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقا (جديرا) بحمل أمثاله إليها، وذلك من ضعف النساء وحمقهن، فإذا قرأت كتابي هذا فأردد إلي ما حملته إليك من أموال وافتدي لنفسك به، وإلا فالسيف بيني وبينك** » **فلما** قرأ الرشيد ذلك أخذه الغضب، ورد عليه: «

---

[1] –ابن العبري: **تاريخ مختصر الدول**، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1890، ص 218.

[2] –امبراطورة بيزنطة زوجة الامبراطور ليو الرابع، اعتلت العرش بعد وفاته كوصية على ابنها قسطنطين؛ ينظر محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 84.

[3] –حسن محمود: المرجع السابق، ص 159. ويشكك في مقدار الجزية بين 70 و 90 ألف.

[4] – عمر كمال توفيق: **تاريخ الامبراطورية البيزنطية**، طبعة دار المعارف للنشر، 1967، ص102.

[5] – الطبري: المصدر السابق، ج8، ص 307، 308.

بسم الله الرحمن الرحيم، من هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه دون ما تسمعه والسلام »[1] .

ونهض الرشيد لتنفيذ ما صمم عليه من اعطاء العدو درسا، فجمع جيوشه بأعدادها الكبيرة البرية والبحرية، وفي سنة 190هـ سار على رأس قواته البرية فحاصر هرقل ثلاثين يوما حتّى فتحها وأسر بعض أهلها[2] ، ثمّ قسم جيشه إلى أقسام متعددة إلى الأراضي البيزنطية، وقاموا بفتح حصون عديدة من بينها حصن الصقالبة، وسنان[3] ودبسة، عند ذلك وجد نقفور نفسه عاجزا عن الوقوف في وجه المسلمين، فوافق على دفع الجزية سنويا، قدرت ب ثلاثمائة ألف دينار مقابل وقف القتال[4] والامتناع عن اعادة بناء أو ترميم الحصون التي هدمها المسلمين مثل أنقرة والصفصاف، وتستمر الهدنة ثلاثة أعوام[5] .

إلا أن نقفور سرعان ما نقض العهد وخان الميثاق مطمئنا إلى أن الرشيد لن يعود إليه بسبب البرد[6] وقام بنقض العهد وهاجم أذنة[7] والكنيسة السوداء، وعين زربة[8] وضيق على

---

[1] – محمود شاكر: **التاريخ الاسلامي الدولة العباسية**، ط6، المكتبة الاسلامية للنشر والتوزيع، بيروت، ج1، 2000، ص 158.

[2] – ابن الوردي: **تاريخه**، المطبعة الوهبية للنشر، بيروت، ج1، 1285هـ، ص 309.

[3] –حصن سنان موجود في أرض الروم، فتحه عبد الملك بن مروان؛ ينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ص 358.

[4] – ابن الوردي: المصدر السابق، ص 309.

[5] –الطبري: المصدر السابق، ج8، ص 340.

[6] –ابن العبري: المصدر السابق، ص 224.

[7] –أذنة: بلد وتعتبر من الثغور تقع قرب المصيصة بناها سليم فرج الخادم في 193هـ وندب إليها رجالا من خراسان وذلك بأمر من الخليفة الأمين؛ ينظر معجم البلدان: ج1، ص 133.

[8] –عين زربة: بلد بالثغر من نواحي المصيصة أمر ببنائها وتحصينها هارون الرشيد؛ ينظر معجم البلدان، ج4، ج4، ص 177، 178.

مرعش[1] ، فخاب ظنه فلقد وجد الرشيد أصلب وأشد من المرة السابقة ورضخ نقفور مرة أخرى لمطالب الرشيد[2] وتضمنت الشروط أن يلتزم نقفور بدفع الجزية بمقدار ثلاثمائة ألف دينار سنويا، ويمتنع عن اعادة ما هدم وتستمر الهدنة 3 سنوات[3] .

يعتبر عصر هارون الرشيد تجسيدا لحالة القوة التي كانت عليها الخلافة العباسية، حتّى أضحت مرهوبة الجانب، وكان يعرف الخليفة أن ازالة الامبراطورية البيزنطية من الوجود أمر يخرج عن حدود امكاناته لذلك اكتفى بالهجوم على الحدود البيزنطية واضعافهم، وحرمانهم من العمل العسكري ضد المسلمين[4] .

ثمّ جاءت فترة المأمون[5] بحيث توقفت الأعمال الحربية والغارات الإسلامية في أراضي بيزنطة ابان فتنة الأمين[6] والمأمون إلى أن أعاد المأمون وحدة الدولة وبدأ يتفرغ لمواجهة البيزنطيين[7] ونرى تطورا جديدا في الصراع العباسي البيزنطي زمن الخليفة، فهو يستغل ظروف ظروف الامبراطورية الداخلية بمساعداته التي يقوم بها لتوماس الصقلي الثائر الّذي عمل على

---

[1] –البلاذري: المصدر السابق، ص 235.

[2] –ابن العبري: المصدر السابق، ص224.

[3] –الطبري: المصدر السابق، ج8، ص 321، 322.

[4] –بسام العسلي: **الرشيد القائد**، ط2، دار النفائس للنشر، بيروت، 1988م، ص 39، 40.

[5] –المأمون: هو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد القرشي الهاشمي ولد عام 170هـ ؛ ينظر محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص 121.

[6] – بن هارون الرشيد بن محمد الهادي بن المنصور ولد 170هـ؛ ينظر محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 113.

[7] – عبد العزيز سالم: **دراسات في تاريخ العرب العصر العباسي الأول**، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، الاسكندرية، ج3، 1993، ص 228.

خلع الامبراطور فحالفه الخليفة على أن يمده بقوات تساعده على فتح القسطنطينية[1] ، وكذلك ميخائيل الثاني الدي لعب نفس الدور فقام بتشجيع بابك الخرمي وتعاون معه ضد المأمون يقود بنفسه حملات الصوائف مثل ما حدث عام 215هـ حيث يقول الدينوري: « غزا الروم وفتح فتوحا كثيرة وأبلى بلاء حسنا »[2] .

ولقد سار على سياسة أسلافه في الاهتمام بمنطقة الثغور، فبنى طوانة وأسكن فيها أربعة آلاف رجل[3] ، ونهض المأمون للقيام بحملته الأولى في أول صفر سنة 215هـ وسار متوجها إلى طرسوس[4] ، وكان مسرح عمليات الجيش الّذي قاده المأمون بنفسه في قْبَادوقية وبشكل خاص في المنطقة المتاخمة لقيليقيا فيما يسميها المسلمون بإقليم المطامير، وعجزت الحصون البيزنطية عن مقاومة جيوش الخليفة فاستسلمت إليه وأول ما استسلم حصن ماجدة، واستولى على حصن قرة[5] .

ولماكان ثيوفيل حريصا على الانتقام لهزيمته التي أصابته فإنّه اغتنم فرصة ابتعاد المأمون عن الحدود البيزنطية، وانشغاله بقتال بابك الخرمي[6] فهاجم طرسوس والمصيصة،

---

[1] – نادية حسني صقر: **السلم في العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسي الأول**، ط1، دار الندوة، الجديدة، للنشر، لبنان، 1985، ص 22.

[2] – الدينوري، أبو حنيفة بن داود: **الأخبار الطوال**، مراجعة: حسن الزين، دار الفكر الحديث، بيروت، 1988، ص 376.

[3] – نادية حسني صقر: المرجع السابق، ص 22.

[4] – فاز يليف: **العرب والروم**، ترجمة: محمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي، للنشر القاهرة، د.ت، ص 92.

[5] – نفسه، ص 93.

[6] –نفسه، ص 94، 95.

وقتل مجموعة من سكانها، فكان رد الخيفة عنيفا فاستسلمت هرقلة من غير قتال والعباس ابن الخليفة استطاع الحاق هزيمته بقوات الامبراطور مما اضطر إلى طلب هدنة واعادة الحصون المستولى عليها، واطلاق سراح الأسرى وإن يدفع تعويضات إلا أن الخليفة رفض هذا العرض[1].

ثمّ قرر المأمون قتال البيزنطيين ووقعت الحملة الثانية في الأقاليم نفسها التي وقعت فيها معارك الحملة السابقة هرقلة، فخاف أهاليها منه وخرجوا يقدمون الطاعة التامة بمجرد اقترابه منها[2] .

وفي الأخير نستنتج أن خلفاء العصر العباسي الأول استطاعوا أن يقفوا الند للند للدولة البيزنطية، وهذه وكانت الغزوات مستمرة تقريبا إلا في أوقات الفتن الداخلية وهذه الغزوات لم تكن تتمخض عنها نتائج قيمة سواء للمسلمين أم للبيزنطيين لكنّها برهنت على قوة الخلفاء العباسيين.

[1] – ابن أعثم، أبو محمد أحمد الكوفي: **كتاب الفتوح**، ط1، دار الندوة الجديدة، لبنان، ج8، دت، ص 326، 327.

[2] – فاز بيليف: المرجع السابق، ص 101.

الفصــل الأول: التعريف بالمعتصم

المطلب الأول: نشأته

المطلب الثاني: صفاته

المطلب الثالث: بيعته وخلافته

المطلب الأول: نشأة المعتصم (218هـ-227هـ/ 833-841م)

هو اسحاق محمد المعتصم بالله [1] ابن الرشيد بن المهدي بن المنصور وأمه أم ولد[2] اسمها ماردة [3] ولد سنة 179هـ/ 784م[4] بويع بالخلافة بعد موت بأخيه بعهد منه إليه، ويقال له " المثمن " لأنه ثامن ولد العباس، وثامن الخلفاء، وولد في الشهر الثامن من شعبان سنة ثمانين ومائة، وتمكن من احراز ثماني فتوحات، وأقام في الخلافة ثماني سنوات وثمانية أشهر وثمانية أيام، وانه توفي وله من العمر ثمانية وأربعون عاما، وانه خلف ثمانية بنين وثماني بنات[5] .

وقد كان في عهد أخيه المأمون واليا على الشام ومصر، فولاه عهده وترك ابنه، وكان بينه وبين المعتصم تسع سنوات، ولقب بالمعتصم سنة 218هـ[6] ، وقد شارك المعتصم قبل خلافته في كثير من الأحداث، فقد تمكن واستطاع القضاء على الحركة العلوية في الحجاز

---

[1] – محمود شاكر: **موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم**، درا أسامة، للنشر، ج1، الأردن، 2002م، ص 430.

[2] – أم ولد: مصطلح فقهي يرد في باب الرق، يعني الأمَةُ التي يعاشرها سيدها فتحمل منه، وعندما تنجب ولدا تصبح أم ولد، وتتحرر؛ ينظر دائرة المعارف الاسلامية، المجلد 4، ص 417.

[3] – محمد الخضري بك: **الدولة العباسية**، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، بيروت، 2003، ص 192.

[4] – محمود شاكر: المرجع السابق، ص 430.

[5] – بكر محمد ابراهيم: **الدولة العباسية**، مركز الراية للنشر، القاهرة، 2006، ص 194.

[6] – محمد الخضر بك: المرجع السابق، ص192.

عام 200هـ/815م[1] ، وكان له دور رئيسي في القضاء على حركة للخوارج في الجزيرة عام 262هـ/817م[2] .

أصيب المعتصم في آخر أيامه بمرض قضى عليه لإحدى عشر ليلة بقيت من شهر ربيع الأول 227هـ.

رثاه وزيره محمد بن عبد الملك الزيات بقوله:

إذ غيبـــــــوك واصـــــــطفت عليــك أيــد بــالترب والطــين

إذهـب، فـنعم الحفـيظ علـى الدنيـ ـــا ونعـــم الظهيـــر للـــدين[3]

[1] – الطبري: المصدر السابق، ص 537.

[2] – الأزدي أبـو زكريـا يزيـد بـن محمـد بـن ايـاس: **تـاريخ الموصـل**، تحقيـق: علـي حبيبـة، القـاهرة، 1967م، ص 346.

[3] – إبـراهيم حسـن ابـراهيم: **تـاريخ الاسـلام السياسـي والـديني والثقـافي والاجتمـاعي**، العصـر العباسـي الأول، مكتبة النهضة الاسلامية للنشر، القاهرة، ج2، د ت، ص 68.

المطلب الثاني: صفاته

كان المعتصم أصهب أبيض، حسن الجسم جميل الوجه، عريض الصدر، شديد البدن، طويل اللحية، ولم يشب[1] وكان حسن العينين[2] ، ويوصف بقوته الجسمية وبشجاعته، فيقول صاحب العيون « ...كان غزير القوة يحمل ألف رطل ويمشي به خطوات[3] » ويقول المسعودي: ((كان الرجل الذي لا يُقاس به الرجال قوة بدن وشدة بأس، وشجاعة قلب وكرم أخلاق[4])).

ويقول الأربلي: ((وكان يلوي العمود والحديد حتى يُعيده طوقا ويشتد على الدينار بأصبعه فيمحو كتابته)) [5] .

وكان رجل حرب قدير وصفه الأربلي أيضا: ((أنه كان من العظماء الموصوفين بالحزم، ذوي المناقب الوافرة والفتوح الظاهرة، والفضائل الجمة والهمة العالية جدا في اعزاز الدين، وقال أنه لم يكن في بيت بني العباس أشجع منه، ولا أتم تيقن في الحروب ولا أشد قوة)) [6] . وبين ابن طباطبا أنه كان موصوفا بالشجاعة، وأنه سديد الرأي[7] .

وكان المعتصم شفيقا بالفقراء والضعفاء، فيقال أنه رأى شيخا ضعيفا في يوم ماطر قد غاص حماره في الوحل وسقط ما عليه من الشوك الذي يستعمله أهل العراق في التدفئة،

---

[1] – المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن: **التنبيه والاشراف**، تحقيق: عبد الله الصاوي، مكتبة خياط للنشر، بيروت، 1965م، ص 306.

[2] – الطبري: المصدر السابق، ج11، ص 7.

[3] – مؤلف مجهول: **العيون والحدائق في أخبار الحقائق**، نسخة حسن الكيال الفارقي، ج3، 1949، ص 73.

[4] –المسعودي: المصدر السابق، ص 306، 307.

[5] –الأربلي: **خلاصة الذهب المسبوك**، مطبعة الروم الأرثوذكس للنشر، القدس، 1885، ص 161.

[6] – نفسه، ص 162.

[7] –ابن طباطبا محمد بن علي: **الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية**، دار صادر للنشر، لبنان، 1966، ص 233.

فأخرج الحمار من الطين وحمل الشوك فوضعه عليه، ثم غسل يديه في غدير، واستوى على دابته ولحق به حرسه بخيولهم، بعد أن أمر بعض خاصته أن يعطي هذا الشيخ أربعة آلاف درهم[1] .

ويذكر صاحب العيون أنه كان أميا قليل الثقافة ولا يكتب[2] بينما يذكر ابن خلكان أنه كان ضعيف الكتابة[3] .

اهتم المعتصم في شبابه بالصيد والفروسية ونشأ نشأة عسكرية وفي رواية أنه كان يغلب عليه الفروسية[4] .

ونفس الرأي عند حسن أمين بحيث يقول: ((لم يُكتب المعتصم في نظر التاريخ خليفة بعيد النظر قديرا في اجراءاته السياسية بل شب على الرماية والولع بالصيد وركوب الخيل واستعمال السيف والرمح[5])).

---

[1] – ابراهيم حسن ابراهيم: المرجع السابق، ص 67، 68.

[2] –صاحب العيون: المصدر السابق، ج3، ص 73.

[3] – ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين: **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تحقيق: احسان عباس، منشورات دار الثقافة، بيروت، ج2، 1968، ص 55.

[4] – اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر: **مشاكلة الناس لزمانهم**، تحقيق: وليم ملورد، ط1، بيروت، 1962، ص 31.

[5] –حسن الأمين: **الرضا والمأمون وولاية العهد، وصفحات من التاريخ العباسي**، ط1، دار الجديد للنشر، بيروت، 1995، ص 157.

المطلب الثالث: خلافته وبيعته:

لقد تولى المعتصم الخلافة بعهد من أخيه المأمون، وقد أوصى هذا الأخير أخاه وصيته جاء فيه:« يا أبا اسحاق ! أدن مني، واتعظ بما ترى، وخذ بسيرة أخيك في القرآن، واعمل في الخلافة عمل الخائف من الله من عقابه وعذابه، ولا تغفل أمر الرعية، الرعية الرعية، العوام العوام، فإنّ الملك بهم، والمنفعة لهم، الله الله فيهم وفي غيرهم من المسلمين، ولا يأتي إليك أمر فيه صلاح للمسلمين ومنفعة لهم إلا قدمته وآثرته على من هواك، وخذ من أقويائهم لضعفائهم، ولا تحمل عليهم في شيء، وانصف بعضهم من بعض بالحق بينهم وقربهم وتأمنهم، وعجل الرحلة عني والقدوم الي دار ملكك بالعراق، وانظر هؤلاء القوم الّذي أنت بساحتهم ولا تغفل عنهم في كلّ وقت، والخُرمية فاغزهم ذا حزامة وصرامة، وإنّ طالت مدتهم فتجرد لهم بمن معك من أنصارك وأوليائك، واعمل في ذلك مقدم النية فيه، راجي ثواب الله عليه[1] ».

وبعد وفاة المأمون في التاسع عشر من شهر رجب 218هـ بويع للمعتصم بالخلافة، وبعد ذلك بأيام اجتمع جماعة الجند وتحدثوا في بيعة العباس، وأظهروا الخلاف للمعتصم، ومضوا إلى مضاربة – العباس– فخرج إليهم العباس وقال لهم: ((أي شيء تريدون مني ؟ قالوا: نبايعك بالخلافة، قال: أنا قد بايعت عمي ورضيت به وهو كبيري، وهو عندي بمنزلة المأمون، فانصرفوا خائبين)) [2] .

وبذكر صاحب العيون أن العباس أسرع لمبايعة عمه حسما للفتنة وتنفيذ الوصية أبيه، ويقول أنّه عندما شغب الجند أرسل إلى عمه وحفزه على الخلافة وبايعه ثمّ خرج إلى

---

[1] – الطبري: المصدر السابق، ج10، ص 294.

[2] – ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد: **الأنباء في تاريخ الخلفاء**، تحقيق: قاسم السامرائي، ط1، دار الآفاق العربية للنشر، القاهرة، 1999، ص 104.

الجند فقال:((ما هذا الحب البارد ! لقد بايعت عمي وسلمت الخلافة إليه)) فهدأ الجند وسار المعتصم إلى بغداد ومعه العباس[1] .

وينفرد الدينوري برواية وهي أن المأمون بايع لابنه العباس لولاية العهد من بعده وخلفه بالعراق وأن المعتصم دعا الأجناد والقواد بطرسوس إلى بيعته فبايعوه، فسار من طرسوس حتّى وافى مدينة السلام فدخلها وخلع العباس عنها، وبايعه الناس[2] .

واتبع المعتصم بعد خلافته وصية أخيه في حمل النّاس على القول بخلق القرآن لا عن اقتناع وتفكير، وإنّما تنفيذ لوصية المأمون الّذي جاء فيها ((خذ بسيرة أخيك في القرآن)) فطبق هذه الوصية لدرجة أن المعتصم جلد الامام أحمد بن حنبل لامتناعه عن القول بخلق القرآن ثمانية وثلاثين سوطا حتّى سال منه الدم وتعددت جراحه[3] ، وقيل لما مات ابن حنبل صلى عليه ألف وستمائة رجل وأسلم وراء نعشه أربعة آلاف من أهل الذمة[4] .

قام المعتصم ببناء مدينة سامراء وهي على مسافة مائة كيلومتر شمالي بغداد لتكون عاصمة لها ومقرا لجيوشه التركية[5] .

وكان سبب اختيار الخليفة لمقر المدينة الجديد من بغداد إلى سامراء كان لأسباب عسكرية ذلك أن وجود الفرق التركية الجديدة وغيرها في بغداد خلق مشاكل مع أهلها كون

---

[1] – صاحب العيون: المصدر السابق، ج3، ص 1.

[2] –الدينوري: المصدر السابق، ص 376.

[3] – إبراهيم أيوب: **التاريخ العباسي السياسي والحضاري**، ط1، الشركة العالمية للكتاب للنشر، لبنان، 1989، ص 90، 91.

[4] – ابن العمراني: المصدر السابق، ص 105.

[5] – أحمد مختار العبادي: **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، د.ت، ص 117.

الأتراك كانوا من البدو ويحترفون الفروسية فكانوا يتراكضون في الطرقات فتأذى النّاس منهم، فنقل إليها جنده من الأتراك لذا سميت في البداية بـ " العسكر "[1] .

ولقد ألزم الخليفة كلّ قائد مع جنده بتحمل مسؤولية العمل والمساهمة في البناء، وأعطى لهم النفقات في بناء دورهم[2] .

ومن وزراء المعتصم الفضل بن مروان وهو نصراني من أهل البردان وكان قليل العلم، أخذ البيعة للمعتصم عندما كان في بلاد الروم[3] .

ويقول ابن خلكان أن الفضل بن مروان كان يعتبره المعتصم الوزير والمشاور والمنفذ لأوامره وقام بتربيته وخدمته لمدة طويلة[4] ، وأحمد بن عمار بن شادي وسبب استيزاره أن الوزير الأول وصف بن عمار بالأمانة، فلما نكب ابن مروان لم يقع نظرا الخليفة على غيره[5] .

ومحمد بن عبد الملك الزيات[6] ويقول ابن طباطبا أن هذا الوزير أعاد إلى الوزارة سابق هيبتها وفي ذلك يقول: ((نهض بأعباء الوزارة نهوضا لم يكن مثل الّذي سبقوه)) وظل

---

[1] – اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب: **البلدان**، ط1، نشر دي خويه، ليدن، 1892، ص 256.

[2] – الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين: **الأغاني** ، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي، دار الأليف للنشر، ج7، 1972، ص 209.

[3] – القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي: **تاريخ القضاعي- عيون المعارف وفنون أخبار الخلائق-**، تحقيق: جميل عبد الله محمد المصري، مركز ودود للمحفوظات للنشر، 1995، ص 444.

[4] –ابن خلكان: المصدر السابق، ج2، ص 157.

[5] –حمدي عبد المنعم حسين: **الدولة العباسية**، دار المعرفة الجامعية للنشر، الاسكندرية، 2007، ص 314.

[6] – الزيات: لأن جده كان قرويا يجلب الزيت إلى بغداد ليتاجر به.

الوزير للمعتصم حتّى تنوفي سنة 227هـ فاستوزر الواثق[1] نظرا لحنكته شخصيته ومعرفته للغة والفقه والشعر والنحو[2] .

وأحمد بن داود الايادي كان من كبار الشّخصيات في عصر المعتصم نشأ في طلب العلم وخاصة الفقه والكلام[3] .

وكان المعتصم يهتم بالجيش اهتماما كبيرا لذا نجده يوجه اهتمامه نحو العسكرية والفروسية، فنجده حتّى قبل الخلافة كان يدرك جيدا ظروف عصره بعدم تميزه بالاستقرار، فبدأ بتشكيل نواة لجيش قوي يرتبط بالولاء، فشكل فرقة معظمها من الأتراك تعدادها أربعة آلاف مقاتل[4] ، فقد أحضر منهم عددا كبيرا وأسكنهم بغداد، وكان يُلبسهم أنواع الديباج والحلية المذهبة، وخصص لهم زي خاص يميزهم عن بقية الجنود، واشتهر منهم الأفشين[5] وكان في مقدمة قواده[6] .

نستنتج أن المعتصم تولى الخلافة بعهد من أخيه، ولم يستولي عليها بالقوة، ولم يكن مثقفا بل كان أميا وقليل الكتابة حسب اجماع العديد من المصادر، وكان رجل عسكري أكثر من سياسي ويمتاز بالقوة والشجاعة.

---

[1] – ابن طباطبا: المصدر السابق، ص 233.

[2] –القضاعي: المصدر السابق، ص 444.

[3] –حمدي عبد المنعم حسني: المرجع السابق ص 346.

[4] – الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف: **الولاة والقضاة**، صححه: رفن ركست، مطبعة الآباء اليسوعين للنشر، بيروت، 1948، ص 188.

[5] –الأفشين: حيدر بن كاوس وهو تركي من اشروسنة؛ ينظر محمد الخضري بك: المرجع السابق، ص 217.

[6] – المرجع نفسه، ص 217، 218.

الفصل الثاني: سياسته الداخلية

المطلب الأول: قضاؤه على التمردات والفتن (بابك الخرمي، المازيار، الزط)

المطلب الثاني: سياسته نحو الأتراك ونتائجها

المطلب الثالث: علاقته مع العلويين

المطلب الأول: قضاؤه على التمردات والفتن

أولا: حركة بابك الخرمي (201-222هـ)

تعتبر أخطر حركة دينية في المظهر سياسية في الغاية، عرفتها الدولة العباسية، وتتميز عن الحركات السابقة بتعصبها وبتنظيم دعايتها وببراعة القيادة وبتوحيد خططها وباتصالها السياسي بغير الفرس على نطاق أوسع، لكنّها لا تختلف كثيرا عن الحركات السابقة من ناحية الأسس والمبادئ والغايات[1] .

اختلف المؤرخون في معنى الخرمية (بضم الخاء وفتح الراء مع التشديد وكسر الميم) ودلالتها، وقبل أن نستطرد في تحليل ما أوردوه لا بد لنا من القول أن الخرمية فرقة ايرانية، ولذلك هي تحمل اسما أول ما استعمل في بلاد ايران[2] .

وهناك أربعة أراء حول أصل التسمية.

الرأي الأول: يقول أن كلمة (خُرمية) تعود إلى اسم مكان قريب من أردبيل في اقليم أذربيجان، وقد ورد ذكر هذا عند ياقوت الحموي[3] ولم تسنده روايات متقدمة أو مصادر جغرافية قبله[4] .

---

[1] – عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص 179.

[2] – فاروق عمر فوزي: **في التاريخ الاسلامي وفكر القرن 20**، ط2، مكتبة النهضة للنشر، بغداد، 1985،ص 208.

[3] – معجم البلدان: المصدر السابق، ج7، ص 362.

[4] – إذا كان هناك موقع بهذا الاسم شهد ولادة الخرمية فلماذا لما يذكره المؤرخون المعاصرون . ضف على ذلك أنه هناك العديد من المناطق في إيران تحمل اسم " خرم " كصفة السابقة لاسمها ولا تقتصر هذه الصفة على المنطقة المزعومة من أذربيجان وعليه ومن وجهة نظرنا فان هذا التفسير ضعيف ولا يمكن الأخذ به؛ ينظر عمر فاروق: المرجع السابق، ص 208.

الرأي الثاني: وهو الرأي القائل بأن الاسم اشتق من (خُورامة) زوجة مزدك خورامة، وظهرت في منطقة الري ودعت النّاس إلى تعاليم زوجها [1] .

الرأي الثالث: ويرجح هذا الرأي أن مصطلح الخرّم مربوط باسم النار، ففي اللّغة الفارسية تعني خُور الشمس وباللغة الأرمينية تعني النار، وهو تخريج لم يرد في مصادرنا التاريخية على الاطلاق[2] .

الرأي الرابع: وهو الرأي الّذي يعتبر اشتقاق الخرمية من اصطلاح (خرم– دين) وهو تعبير فارسي أطلقه أتباع هذه الفرقة على أنفسهم بمعنى أتباع [الدين الممتع] دين الانشراح واللذة والفرح[3] أو كما يقول ابن الجوزي :" الدين المستلذ الّذي يرتاح الإنسان إليه "[4] وهو أكثر الآراء قبولا.

كما سمى بعض المبشرين الّذين سبقوا مزدك تعاليمهم (ديرست دين) أي الدين الحق حيث يرى بعض المؤرخين أن المزدكية كانت تسمى في العصر الساساني ((خرم دين)) ثمّ تطور هذا الإسلام في العصر العربي الإسلامي إلى (خرمدينية) ثمّ اختصر الاصطلاح إلى ((خرمية)).

كانت بلاد الفرس التي نشأ بها بابك الخرمي كثيرة المعتقدات والبدع، سواء كان ذلك قبل الإسلام أو بعده، ولهذا ظهرت فيها الطوائف الدينية على اختلافها ومنها طائفة الخرمية[5] التي أسسها مزدك، وقد نشأت من طائفة الخرمية المزدكية طائفة الخرمية

---

[1] – عمر فاروق: المرجع السابق، ص 208.

[2] – نفسه، ص 209.

[3] – نفسه، ص 209.

[4] – الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمان: **تلبيس ابليس**، بغداد، 1967، ص 102، 103.

[5] – البغدادي أبو المنصور عبد القادر طاهر: **الفرق بين الفرق**، القاهرة، 1328هـ/1910م، ص 215.

البابكية[1] التي تنسب إلى بابك[2] ، الّذي ادعى الألوهية وعكر صفر الدولة العباسية في أيام المأمون وتفاقمت أكثر مع عصر المعتصم.

وقبل الدخول في حركة بابك الخرمي والتفصيل في حيثياتها لا بأس أن نعرج قليلا على مبادئ هذه الحركة ومعرفة الركائز والدعائم التي تبنتها وقامت عليها لما كانت لها من الأثر في تاريخ العصر العباسي وخاصة في علاقة الموالي بالعباسيين.

لعلّ أول ما يلفت النظر في هذه الحركة أنّها حركة ذو غاية سياسية بالدرجة الأولى هدفها ضرب الحكم العربي والدين الإسلامي وهذا ما يتضح جليا في الوصية المنسوبة إلى جاويدان أن بابك سيبلغ بنفسه وبكم الخرمين حدا لما يبلغه أحد ولا يبلغه أحد بعده وانه يملك الأرض ويقتل الجبابرة ويرد المزدكية ويعز به ذليلكم ويرتفع به وضيعكم[3] حيث يقول ابن النديم: ((أن بابك كان هدف إلى قتل الجبابرة، ورد المزدكية)) [4] ويرى ابن الجوزي ((أنهم أرادوا ارجاع ممالكهم وابطال الإسلام)) [5] .

ويشير الذهبي إلى أن الخرمية أرادت أن تقيم ملة المجوس[6] ، ويذهب المقريزي إلى القول ((بأنّهم كانوا مدفوعين بالحقد على الإسلام)) [7] ، وأنّهم ((يرومون كيد الإسلام بمحاربته)) [8] .

---

[1] – البغدادي: المصدر السابق، ص 215.

[2] – نسب بعض المؤرخين بابك الخرمي إلى سلالة أبي مسلم الخرساني، وكان بابك يقوم بخدمة جاويدان، أحد رؤساء الخرمية ولما توفي جاويدان حل محله؛ ينظر الدينوري: المصدر السابق، ص 297.

[3]–ابن النديم محمد بن اسحاق: **الفهرست**، المطبعة الرحمانية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1318هـ، ص 482.

[4] – نفسه، ص 449.

[5] – ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن: **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، طبعة حيدر آباد الدكن للنشر، ج4، 1357هـ، ص 110.

[6] – شمس الدين محمد: **مختصر تاريخ الاسلام**، مطبعة حيدر آباد الدكن للطبع والنشر، ج1، 1327هـ، ص 104.

104.

[7] – تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: **المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار**، طبعة القاهرة، ج1، 1326هـ، ص 190.

[8] – نفسه، ج1، ص 190.

وهو ما يؤكده المسعودي عند ذكره للحتف الّذي لاقاه بابك أن رأس بابك طيف به على مدن خراسان ((لما كان في نفوس النّاس من استفحال أمره...واشرافه على ازالة ملك وقلب ملة وتبديلها)) [1] .

كلّ هاته الرّوايات تؤكد لنا أن هدف هذه الحركة كان سحق الكيان السياسي للعروبة المتمثل في الخلافة العباسية،وهدم عقيدة المجتمع الإسلامي.

كما يؤكد هذا الطرح المؤرخ بندل الجوزي بقوله: ((إنّ الغاية الكبرى من هذه المؤامرة هي سحق السلطة العربية في تلك البلاد والقضاء على الإسلام وأهله)) [2] .

هذا فيما يخص العداء السياسي أما عن العداء الديني أو نظريتهم الدينية إنّ صح التعبير ففيها كثير من التسامح حتّى أن البغدادي ذكر وجود مساجد للمسلمين في جبالهم ويقول المقديسي الّذي زارهم وناقشهم: ((ويزعمون أن الرسل كلهم على اختلاف أديانهم وشرائعهم يحصلون على روح واحد وأن الوحي لا ينقطع أبدا وكل ذي دين مصيب عندهم إذا كان راجي ثواب وخاشي عقاب ولا يرون تهيجه والتخطي إليه بالمكروه ما لما يرد كيد ملتهم وخسف مذهبهم)) [3] .

2/-**الإباحة:** بمعنى أن الخرمية كانت ترمي إلى الاباحة المزدكية[4] ،ولعلّ أكثر صفة رددها رددها المؤرخون عن الخرمية هي اباحة النساء، فقد زار المقدسي بعض المناطق الخرمية فقال:

((وجدنا منهم من يقول بإباحة النساء على الرضا منهن واباحة كلّ ما يستلذ النفس

---

[1] – المسعودي، أبو الحسن علي بن حسن: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، دار الرجاء للطباعة والنشر، القاهرة، ج4، 1938، ص 239.

[2] – بندل الجوزي: **من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام**، د.ط، القدس، 1928، ص 85.

[3] – المقديسي أبي عبد الله محمد بن محمد: **البدء والتاريخ**، باعتناء: صورا، باريس، ج2، 1899، ص 24.

[4] – رغم قلة الروايات التاريخية من جهة وتضاربها من جهة ثانية إلا أنه يجب التنبيه أن الخرمية هي خليفة خليفة المزدكية مع وجود فوارق؛ ينظر الجوزي: **تلبيس ابليس**، ص 102.

وينزع إليه الطبع ما لما يعد على أحد بالضرر)) [1] ويقول ابن الأثير: ((أن الرجل منهم ينكح أمه وأخته وابنه)) [2] ، ويشير ابن الجوزي إلى الظاهرة ويؤكدها بقوله: ((فقد بقي من البابكية جماعة يقال أن لهم ليلة في السنة تجتمع فيها رجالهم ونسائهم فيطفئون السرج، يتناهضون للنساء فيثب كلّ رجل منهم إلى امرأة)) [3] .

3/-أما عن الصفة الثالثة فهي **اغتصاب الأملاك:** فلقد كان الخرمية على الأغلب فلاحين لذا حاولوا حل مشكلة الأراضي بنزعها من الملاكين الكبار وتوزيعها على الفلاحين[4] ، حيث وعدت زوجة جاويدان أتباعها أثناء تنصيب بابك زعيما بأنّ بابك ((سيملك الأرض ويقتل الجبابرة ويرد المزدكية)) وإن المازيار: ((أمر أكرة الضياع بالوثوب بأرباب الضياع وانتهاب أموالهم)) [5] .

4/-أما الصفة الرابعة التي تنسب إلى الخرمية هي **الحلول والتناسخ،** حيث يقول الطبري أن بابك الخرمي ادعى ((بأنّ روح جاويدان دخلت فيه)) [6] وأشار ابن النديم أن بابك كان يقول يقول لمن استغواه أنه إله[7] .

وبعد التطرق إلى مبادئ الخرمية واعطاء نبذة عليها سنحاول الآن الولوج في لبها ومعرفة كيف أن هذه الحركة زعزعت وبالفعل كيان الخلافة الإسلامية.

تميزت حركة بابك الخرمي عن غيرها من الحركات الفارسية ذات الطابع الديني والقومي بجهازها المنظم وقيادتها المحنكة مما جعلها تصمد أمام جيوش الخلافة فترة طويلة،

---

[1] – المقديسي: المصدر السابق، ج5، ص 30.

[2] – ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص 184.

[3] – الجوزي: المصدر السابق، ص 104.

[4] – البغدادي: المصدر السابق، ص252.

[5] – الطبري: المصدر السابق، ج10، ص 349

[6] – نفسه، ج3، ص 886.

[7] – ابن النديم: المصدر السابق، ص 480.

حيث أعلن بابك الخرمي ثورته على الخلافة العباسية سنة 201هـ/816م متخذا من جبال أذربيجان مركزا لحركته[1] ويبين ياقوت الحموي أنّها كانت مهد الحركات الاباحية منذ محنة مزدك[2] ، حيث بدأ بابك بضم كافة أجزاء أذربيجان إلى دعوته[3] وأخذ ينشر الدعوة في المقاطعات المجاورة حيث لاقت تأييدا واسعا خاصة في منطقة الجبال بين همذان وأصفهان وانتشر أصحابه بعد ذلك في طبرستان وجرجان وبلاد الديلم[4] ، يعيثون فسادا ويثيرون الاضطرابات، ولعلّ السبب الّذي ساعدهم على ذلك هو انصراف المأمون إلى الشؤون الخارجية وانهاك قواته بحرب البيزنطيين فضلا عن قوة حصانة المنطقة الجبلية التي اعتصم بها بابك[5] .

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها المأمون للقضاء على هذه الحركة فقد استمرت حتّى بعد وفاته وكان على خليفته المعتصم أن ينقض للقضاء عليها[6] .

ومما يميز هذه الحركة عما سبقها اشتراك بعض أمراء الفرس في الثورة ضد العباسيين فالمازيار بطبرستان دخل في الدعوة وكان يكاتب بابك ويحرضه ويعرض عليه النصرة[7] وذكر اليعقوبي أن بعض القبائل الكردية في أذربيجان دخلت في طاعة بابك[8] فأدرك المعتصم صعوبة الوضع وازدياد خطورة هذه الحركة وقدمها على قتال البيزنطيين، واهتم بتدعيم مراكز قواته وأمر ببناء الحصون التي خربها بابك ووضع عليها رجالا مسلمين لتأمين الطريق ووصول الامدادات، ولما حاول بابك الوقوف في وجهه الامدادات ومنعها من

---

(1) – أمينة بيطار: المرجع السابق، ص 169، 170.

(2) – ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج4، ص 569.

(3) – الدينوري: المصدر السابق، ص 397.

(4) – الطبري: المصدر السابق، ج10، ص 305.

(5) – أمينة بيطار: المرجع السابق، ص 170.

(6) – عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 156.

(7) – الطبري: المصدر السابق، ج10، ص 349.

(8) – نفسه، ج3، ص 199.

الوصول إلى القوات المرابطة هاجمهم رجال المعتصم وقضوا عليهم وكانت هذه أول هزيمة لجنود بابك[1] .

وفي سنة 218هـ تمكن اسحاق بن إبراهيم من تمزيق شمل الخرمية في همذان فقتل قسما منهم وهرب الباقون[2] فانحصرت ساحة القتال في أذربيجان معقل البابكية الأصلي.

وفي سنة 220هـ أرسل المعتصم أعظم قواده الأفشين حيدر بن كلوس[3] ضد بابك واهتم بتقويته وبإرسال المؤن بانتظام إليه حتّى أن حجم النفقات وصل إلى 30 مليون درهم عطاءا للجند، حسب ما أورده الطبري حيث قال: ((كان يجزي الأفشين في مقامه بازار بابك سوى الأرزاق في كلّ يوم عشرة آلاف درهم)) [4] وذكر الذهبي أنّه انفق سنة 222هـ مليون درهم في حرب بابك[5] .

ورتب المعتصم البريد في كفايته ليتجنب فساد الطريق بالثلج حتّى صارت الرسائل تصل من عسكر الأفشين إلى الأمراء في أربعة أيام أو أقل واستعمل الحمام الزاجل لنقل الأخبار ولأول مرة في هذه الحرب، والواضح أن الخليفة كان يشرف على سير المعارك من سامراء ويضع بعض الخطط بنفسه[6] .

---

(1) – أمينة بيطار: المرجع السابق، ص 171.

(2) – الطبري: المصدر السابق، ج10، ص 305.

(3) –لقب ملوك اقليم أشروسنة الذي كان أباؤه أمراء عليه من قديم؛ ينظر كارل بروكلمان: **تاريخ الشعوب الاسلامية**، ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط15، دار العلم للملايين للنشر، بيروت، 1965، ص 209.

(4) – الطبري: المصدر السابق، ج10، ص 305.

(5) – الذهبي: المصدر السابق، ج1، ص 104.

(6) – عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص 185.

اتخذ الأفشين مقره الأول في أردبيل ورمم الحصون ووضع الحاميات فيها[1] ، وحاول الأفشين أن يضعف جاسوسية خصمه ويقوي جاسوسيته، فأخذ يكرم من يظفر به من جواسيسه ويضاعف لهم عطاءهم ويسخرهم في التجسس له[2] .

وفي سنة 220هـ اضطر الأفشين خصمه إلى التراجع إلى البذ–منطقة من أعمال أذربيجان– بعد معركة **أرشق**، وبأمر من المعتصم جعل الأفشين الجيش نوائب، البعض معسكرون والبعض على ظهور الخيل ليكونوا على استعداد دائم[3] ، وهذا إنّ دل على شيء إنّما يدل على عبقرية المعتصم الحربية وفهمه لمقتضيات حرب الجبال.

في الفترة التي وجد بابك نفسه في خطر حاول تخفيف الضغط على نفسه بتحريض البيزنطيين على مهاجمة الثغور الإسلامية وأعلمهم أن المعتصم قد شغل عنهم بقتاله وأنه قد دفع كلّ قواته في هذا السبيل ولا يوجد من يقف بوجههم وكانت غايته اشغال المعتصم بالبيزنطيين إلا أن ذلك لما يفده[4] .

حيث كان الزحف العام على **البذ** يوم الخميس 9 رمضان سنة 222هـ وفتحت المدينة ودخلها المسلمون[5] وجيء ببابك إلى سامراء سنة 222هـ . قتل بابك وصلب[6] ولم ولم تنته هذه الحركة إلا بعد أن أفنت عددا كبيرا من جند الخلافة واستنزفت أموالها[7] .

---

(1) – غير أن الطبري ينسب ذلك إلى المعتصم نفسه، إذ وجه أبا سعيد محمد بن يوسف إلى أردبيل وأمره أن يبني الحصون التي خربها بابك بين زنجان وأردبيل ففعل، ج10، ص 308.

(2) –صاحب العيون ، ص 10.

(3) – الطبري: المصدر السابق، ج10، ص 318.

(4) – أمينة بيطار: المرجع السابق، ص 171.

(5) – اليعقوبي: المصدر السابق، ج3، ص 199.

(6) – الطبري: المصدر السابق، ج10، ص 333.

(7) – ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص 478، 479.

2/ثورة المازيار:

استمرت الحركة الخرمية بعد قتل بابك وقام بأمرها المازيار[1] الّذي كان على صلة سابقة ببابك يحرضه ويعرض عليه المساعدة[2] ، ويقول المسعودي: ((أن المازيار أقر على الأفشين أنّه بعثه على الخروج والعصيان لمذهب كانوا اجتمعوا عليه ودين اتفقوا عليه من مذاهب الثنوية والمجوس)) [3] .

وثار المزيار في وجه الخلافة العباسية محرضا أكرة الضياع على الوثوب بأربابهم ونهبهم وعمد عامله وعضده الأيمن سرخسان بجمع مائتين وستين من أبناء القواد كان جلهم من العرب ويسلمهم للفلاحين كأناس خطيرين فيقتلونهم حسب اقتراحه، كما اغوى المازيار الفلاحين بقتل أرباب الضياع قائلا: ((إني قد أبحتكم منازل أرباب الضياع وحرمهم ... فاقتلوا أرباب الضياع جميعهم ثمّ حوزوا ما وهبت لكم من المنازل والحرم)) [4] .

ومن هنا يتضح أن ثورة المازيار كانت حركة فارسية سياسية ترمي إلى التخلص من سلطان العرب وأنّها اتخذت المذهب الخرمي الثوري شعارها ضم قوى الطبقات العامة ضد بني العباس، وقد انتبه الخليفة إلى مغزاها حين ضبط عبد الله بن طاهر رسالة من الأفشين إلى المازيار وبعد أن حصل هو الآخر على رسائل من المازيار نفسه[5] ، فتعاون عبد الله بن طاهر مع المعتصم للقضاء على هذه الثورة فأرسل عمه حسن بن حسين ضد المازيار ليهاجم من جهة جرجان، وحيان بن جبلة مع أربعة آلاف فارس من جهة قومس على جبل

---

[1] – المازيار أو ماه يزديار قارن وهو أحد الأمراء القارميين بطبرستان، أخرجه شهريار بن شيرويه من طبرستان فالتجأ إلى المامون وأسلم وتسمى بمحمد ، وفي سنة 210هـ مات شهريار فرجع مازيار إلى طبرستان واسترجع الجبل وولاه المأمون على طبرستان، رويان؛ ينظر البلاذري: **فتوح البلدان**، ص 220.

[2] – الطبري: المصدر السابق، ج10، ص 348، صاحب العيون، ص 48-50.

[3] – المسعودي: **مروج الذهب**، ج4، ص 16.

[4] – الطبري: المصدر السابق، ج10، ص 349.

[5] – نفسه، ج10، ص 360.

شروين وفي نفس الوقت أرسل المعتصم قوات بقيادة محمد بن إبراهيم الّذي دخل رويان – غرب طبرستان– [1] .

أما المازيار فقد فقد شجاعته لما رأى جيوش العباسيين تحيط به وأتباعه خانوه واستطاع عبد الله بن طاهر أن يقبض على المازيار ويرسله إلى المعتصم، وانتقم من رئيس الخرمية في أيامه في سنة 225هـ/840م[2] وقد ساعد القبض على المازيار الخليفة على اكتشاف موقف قائده الأفشين ومطامعه وجرت محاكمة اتهم على اثرها بالزندقة وكان قرار المحكمة الصلب والحرق[3] .

3/–ثورة الزط:

استمرت مشكلة الزط[4] في جنوب العراق منذ خلافة المأمون الّذي لم يتمكن من القضاء عليهم واسكات ثورتهم، ولما تسلم الخلافة المعتصم استعان بالقائد العربي عجيف بن عنبسة لحرب الزط سنة 220هـ، فسد هذا الأنهار عليهم وأحاط بهم من كلّ جهة وبعد قتال استمر تسعة أشهر اضطروا إلى طلب الأمان[5] ، فأسر منهم خمسمائة رجل وقتل منهم في المعركة ثلاثمائة رجل ثمّ عاد وضرب أعناق الأسرى ثمّ أمر المعتصم بنفي الباقي إلى آسيا

---

[1] – عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص 189.

[2] – صاحب العيون ، ص 49، 60.

[3] – أحمد أمين: **ضحى الاسلام**، ط7، مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر، مصر، ج4، 1936م، ص 144،145.

[4] – يبين البلاذري أن موطنهم الأصلي هو السند من بلاد الهند، وأنهم كانوا يربون الجواميس فأتى بهم الحجاج وأسكنهم في جنوب العراق ليحفظوا الأمن ، والظاهر أن وضعهم المعيشي كان حرجا فأخذوا يقومون ببعض أعمال اللصوصية الصغيرة وزاد عبثهم أيام المأمون حتى صاروا خطرا على المواصلات وسببا في زعزعة استقرار الدولة وافتعال الثورات والفتن؛ ينظر المصدر السابق، ص 383.

[5] – الطبري: المصدر السابق، ج10، ص 306.

الصغرى وفيها أسرهم البيزنطيون سنة 241هـ/885م وشردهم في كثير من بلدان أوربا، فعرفوا باسم الغجر أو النور[1] .

سياسة المعتصم نحو الأتراك ونتائجها:

لعلّ أهم شيء تميز به عهد المعتصم هو اهتمام هذا الخليفة باقتناء الجنود الأتراك وجلبهم من أقاليم ما وراء النهر مثل سمرقند، فرغانة، أشروسنة، خوارزم، وكان ذلك عن طريق النخاسة–الشراء– أو عن طريق الأسر في الحروب، وإما عن طريق الهدايا التي كان يؤديها ولاة هذه الأقاليم على شكل رقيق إلى الخليفة أو الوزير حتّى صار انقطاع ذلك النوع من الهدايا علامة من علامات الثورة في الأقاليم التركية ومن ثمّ صارت أقاليم ما وراء النهر مصدرا هاما للرقيق التركي الّذي صارت تجارته أعظم مهمة هناك[2] .

والواضح أن المعتصم استخدم العنصر التركي قبل خلافته[3] ويذكر الطبري خروج مهدي بن حلوان سنة 202هـ فيقول: ((فوجه إليه إبراهيم بن المهدي أبا اسحاق بن الرشيد.. ومع أبي اسحاق غلمان من الأتراك)) [4] ولكنه بعد مجيئه إلى الحكم جد في جمعهم وقرر تكوين جيش يعتمد عليه منهم[5] .

---

[1] – أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 118.

[2] – نفسه، ص 117.

[3] – اليعقوبي: المصدر السابق، ج3، ص 198.

[4] – الطبري: المصدر السابق، ج11، ص 7.

[5] – هناك اشارات في المصادر إلى وجود أتراك في الجيش قبل المعتصم ولكن عددهم كان ضئيلا واستخدامهم كان بطريق الصدفة لا عن سياسية مدبرة.

وهكذا أسكن المعتصم جنوده الأتراك ببغداد وأستغنى عن الجنود العرب وأسقطهم من كافة الدواوين، بحيث لما يبق مرتزق لعهده إلا من كان من الأتراك أو الأبناء واستخدم المعتصم كذلك قوما من جوف مصر وجوف اليمن وسماهم المغاربة[1] .

أما عدد الأتراك في جيش المعتصم فيصعب تقديره بدقة، إذ بدأ يجمعهم وهو أمير فكان يوجه سنويا ممن يشتري له منهم من جهات سمرقند حتّى اجتمع له في أيام المأمون منهم زهاء ثلاثة آلاف غلام[2] ويذكر الكندي أنّه لما ذهب إلى مصر سنة 214هـ كان معه أربعة آلاف غلام تركي[3] .

وأمتاز الجنود الأتراك بزيهم عن سائر جند المعتصم ورفع من قدرهم حتّى صار بأيديهم مستقبل الخلافة واصطنع منهم قوادا بلغوا درجة كبيرة من النفوذ وعلو المكانة في الدولة[4] ، نذكر في هذا المقام على سبيل الذكر لا الحصر القائد الأفشين الّذي قضى على ثورة بابك الخرمي فكافأه المعتصم باستقباله أفضل استقبال وتخصيصه في كلّ يوم بفرس وخلعة ووشاحين بالجواهر حتّى أصابه الغرور وحدثته نفسه باستقلال بلاده (أشروسنة) عن المعتصم الّذي أحس بمؤامرته، فقبض عليه وحبس إلى أن مات[5] .

وكان من أثر السياسة التي سار عليها المعتصم في الاستعانة بالأتراك واجزاله الهبات والعطايا لهم دون غيرهم، أن دب في نفوس العرب وسبب الغيرة والحسد لهؤلاء الأتراك وقام عجيف ذلك القائد العربي الّذي أبلى بلاء حسنا في محاربة الزط بثورة على قواد الترك الّذين أساءوا معاملة العرب، بل عزم على التخلص من المعتصم نفسه، فأغرى العباس

---

(1) – السيوطي جلال الدين عبد الرحمن: **تاريخ الخلفاء**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط4، منشورات المكتبة التجارية بمصر، 1389هـ/1969م، ص 335.

(2) – اليعقوبي: المصدر السابق، ص 23.

(3) – الكندي: أبو عمر محمد بن يوسف: **الولاة والقضاة**، مجموعة تذكار رجب للنشر، د.ت، ص 188.

(4) – إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص 94.

(5) – الطبري: المصدر السابق، ج10، ص 360.

بن المأمون بالخروج عن عمه والمطالبة بعرشه، ودخل قواد العرب حلبة هذه المؤامرة واتفقوا على قتل المعتصم والأفشين وأشناس وحددوا موعدا لذلك تمام توزيع الغنائم التي يستولي عليها المسلمون من البيزنطيين في موقعة عمورية 223هـ/838م[1] .

غير أن الأخبار تسربت إلى المعتصم بعد أن لعبت الخمرة برأس العباس وبرؤوس بعض القواد فأفضوا بسر المؤامرة، فما كان من المعتصم إلا أن وضع ابن أخيه العباس تحت المراقبة ومنع عنه الماء إلى أن مات[2] .

وإذا ناقشنا سياسة المعتصم بنتائجها البعيدة فإنّها كانت خطأ كبيرا اعتقادا منه بأنّ الأتراك مجردون من الطموح الّذي اتصف به الفرس ومن العصبية التي عرفها العرب، ولكن هذه السياسة عادت على البلاد بضر كبير سوف تظهر نتائجه فيما بعد مقتل المتوكل بن المعتصم سنة 247هـ/861م إذ أخذ هؤلاء الأتراك يتدخلون في شؤون الدولة حتّى صار الخليفة في أيديهم كالأسير إنّ شاؤوا أبقوه وإنّ شاؤوا خلعوه وإنّ شاؤوا قتلوه[3] .

4-علاقته مع العلويين:

واجه المعتصم العلويين بالشدة والحزم كمن سبقه من أسلافه الخلفاء العباسيين وطبقا لذلك تخلص من محمد الجواد بن علي الّذي كان المأمون قد زوجه ابنته أم الفضل بتدبير وايعاز من المعتصم نفسه خشية مطالبته بالخلافة.

كما أعلن محمد بن القاسم بن علي من طالقان –بخراسان– الدعوة إلى الرضا من آل محمد فاجتمع حوله كثيرون، ولكن حركته لم تكن منظمة ولا خطرة فتمكن عبد الله بن

---

[1] – ابراهيم ايوب: المرجع السابق، ص 95.

[2] – ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص 251.

[3] – أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 117، 118.

طاهر أن يقبض عليه وأرسله إلى سامراء حيث سجن سنة 219هـ/834م بعد أن حاول الفرار[1] .

وثار جعفر بن مهرجيش الكردي بين الموصل وأذربيجان وأرمينية ويظهر أن ثورته كانت واسعة نوعا ما لكنّها أخمدت[2] .

وفي سنة 227هـ ثار أبو حرب المبرقع اليماني في فلسطين لأسباب شخصية وألبس وجهه برقعا لئلا يعرف، وأخذ يحرض النّاس على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويعيب السلطان[3] ، وبث دعوته فاستجاب له قوم من الحراثين وأهل القرى، وعندما كثر أتباعه من العامة دعى أهل البيوتات فاستجاب له جماعة من رؤساء اليمانية، وبلغ عدد أتباعه ما بين خمسين ومائة ألف رجل، وأرسل اليه المعتصم أحد قواده فطاوله حتّى وقت الحصاد فتفرق أصحابه إلى مزارعهم وبقي في ألفين فهاجمه قائد المعتصم وأسره وجاء به إلى سامراء وكان المعتصم في مرضه الأخير فسجن في المطبق[4] .

لقد استطاع الخليفة القضاء على الفتن والتمردات الداخلية بفضل شجاعته وقوة تفكيره، وكان أخطر هذه الحركات حركة بابك الخرمي التي من خلالها أرهب جبهة الروم.

كما اهتم اهتمام بالغ بالأتراك الأمر الّذي أدى إلى نتائج غير مرضية من طرف العرب، كما اتبع سياسة أخيه في اضطهاده للعلويين.

---

[1] – المسعودي: **مروج الذهب**، ج4، ص 8، 9.

[2] – نفسه، ج4، ص 8.

[3] – المسعودي: **التنبيه والإشراف**، المصدر السابق، ص 308.

[4] – صاحب العيون ، ص 72.

الفصل الثالث: سياسته الخارجية نحو البيزنطيين

المطلب الأول: تداعيات الصراع

المطلب الثاني: موقف المعتصم واستعداداته لحملة عمورية

المطلب الثالث: فتح عمورية

المطب الأول: تداعيات الصراع

ساد الهدوء بين المسلمين والبيزنطيين في الفترة الأولى من حكم الخليفة المعتصم[1] دون أن يكون هناك هدنة رسمية معلنة، إذ كان الخليفة قد وجه جل اهتماماته لإخماد الفتن الداخلية، وقضائه على حركة الخرمي[2] ، وفي المقابل كان الامبراطور ثيوفيل الّذي عاصر المعتصم يخطط لاستعادة جزيرة صقلية من أيدي المسلمين[3] .

وشهدت مناطق الحدود هدوء يكاد يكون تاما، إلا أنّه ما كاد يمضي على خلافة المعتصم أربعة أعوام حتّى رأى ثيوفيل أن يعود إلى قتال المسلمين على الحدود الشرقية لإمبراطوريته، وكان السبب المباشر في ذلك ما قام به بابك الخرمي من تحريض البيزنطيين على قتال المسلمين، وخاصة بعد أن رأى قوته تتضاءل، وأشرف على الهلاك على يد الأفشين[4] .

وضاقت به جيوش الخليفة فاتصل بثيوفيل ووضح له أن الخلافة العباسية مشغولة بقتال الخرمية، وأضاف بأنّ تظاهر أنّه مسيحي يزيد في حماس الامبراطور لمساعدته[5]

---

[1] –أمير المؤمنين، أبو اسحاق محمد المعتصم، بن هارون بن المهدي ولد سنة 180هـ وهو سابع خلفاء بني العباس؛ ينظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج10، ص 295.

[2] – فازيليف: المرجع السابق، ص 113.

[3] – محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 146.

[4] –حيدر بن كاوس، وهو تركي من أشروسنة، وهو قائد المعتصم؛ ينظر محمد بك الخضري: المرجع السابق، ص 198.

[5] – الطبري: المصدر السابق، ج9، ص 56. العدوي: المرجع السابق، ص 83.

فكتب له قائلا: ((إنّ ملك العرب قد وجه إلي جميع عساكره، ولم يبق على بابه أحد فإنّ أردت الخروج فافعل فإنّه ليس عنده ما يمنعك، فإنّ خرجت الآن استعدت أضعاف ما أخذه أبوه وأخوه منكم، ويعني الرشيد والمأمون)) وكان يهدف الخرمي أنّه إذا هاجم ثيوفيل بلاد المسلمين وسلب ونهب وسبا فإنّ المعتصم يسحب قواته من عنده ويوجه اهتمامه نحو البيزنطيين[1] .

فاستغل ثيوفيل الفرصة وخرج بحوالي مائة ألف مقاتل، توجه بها نحو الحدود الإسلامية، فأغار على منطقة الفرات ليؤمن الاتصال مع الخرمية، واستولى في طريقه على حصن زبطرة[2] ، وأشعل النار فيها فأحرقت هذه المدينة وقاموا بقتل الرجال الّذين فيها وأسروا النساء والأطفال، وكان يمثل بالرجال أشنع تمثيل، فيسمل عيونهم وشوه وجوههم بالحديد المحمى[3] وقاموا بقطع أذانيهم وسبى من المسلمين الكثير وأكثر من ألف إمرأة.

كما هاجم شمشاط واستولى عليها وأحرقها وحولها إلى رماد، وانضم إلى جيشه مقاتلين من الخرمية والصقالبة والبلغار، وهاجم قاليقلا، وأرسل ممثلين عنه إلى أقاليم أرمينية وطالبوا أهلها بآداء الضرائب، ثمّ اقتربت جيوش البيزنطيين من ملطية ففتحت أبوابها خوفا من أن يجري عليها ما جرى الأهالي حصن زبطرة، وأطلق أهاليها سراح من بها من أسرى البيزنطيين، وعاد الامبراطور مبتهجا بهذا النصر، فلما بلغ مكانا يقال له برباس على الشاطئ الآسيوي، أمر ببناء قصر وزرع حدائق تخليدا لنصره[4] . وأشرع أهل الشام من

---

[1] – صاحب العيون: المصدر السابق، ج3، ص 28، 29. الأزدي: المصدر السابق، ص 424، 425.

[2] – بلدة بين حصن ملطية وسيمياط والحدث؛ ينظر أمينة بيطار: المرجع السابق، ص 209.

[3] – ابن العبري: المصدر السابق، ص 242. الطبري: المصدر السابق، ج9، ص 55.

[4] – فاز بيليف: المرجع السابق، ص 127.

الثغور والجزيرة لنجدة إخوانهم إلا من لم يكن له دابة ولا سلاح[1] ، وكان ردهم كبيرا بحيث خرجوا إلى المعتصم صارخين واستغاثوا في المساجد والديار[2] .

موقف المعتصم واستعداداته لحملة عمورية:

كان المعتصم جالسا في قصره في سامراء فجاء كتاب على البريد من ثغر الروم، يذكر أن ملك البيزنطيين تطرق إلى نواحي الإسلام ومد يده إلى بعض القرى وانه أسر منها الآلاف، وبلغه أن في جملة الأسرى امرأة هاشمية صاحت وهي أسيرة في أيدي الروم ((وامعتصماه)) فحين قرأ الكتاب نهض من ساعته[3] ، وأجابها وهو جالس على سريره، لبيك، لبيك، وصاح في قصره، النفير، النفير، وقال لنفسه أجبها يا أبا اسحاق بالسيف ثمّ وجه عجيف بن عنبسة، وعمر الفرغاني، وجماعة من القواد إلى زبطرة اعانة لأهلها، ووجدوا أن الامبراطور قد انصرف عائدا إلى بلاده، فتوقفوا حتّى عاد النّاس إلى قراهم واطمأنوا عليهم[4] ، ويذكر ابن العمراني أن المعتصم طلب من قائده ايتاخ[5] أن لا يركب أحد من عسكره إلا أبلق لأن ملك الروم لما سمع قول الهاشمية ((وامعتصماه)) أمر بتقييدها وقال: انتظري المعتصم حتّى يركب الأبلق ويخلصك من يدي، وشعر المعتصم بأنّ الامبراطور يستهزأ بقدراته العسكرية[6] .

---

[1] – عبد العزيز بن عبد الله الحميدي: **التاريخ الاسلامي –مواقف وعبر–الأمويون والعباسيون والعثمانيون والدويلات المستقلة**، ط1، دار الدعوة للنشر والتوزيع الاسكندرية، الاسكندرية، ج1، 1998، ص 81.

[2] – عبد الجبار ناجي، صلاح عبد الهادي وآخرون: **الدولة العربية الاسلامية في عهد الدولة العباسية**، مركز الاسكندرية للكتاب للنشر، الاسكندرية، 2003، ص 156، 157.

[3] – ابن العمراني: المصدر السابق، ص 105، 106.

[4] – صاحب العيون: المصدر السابق، ج3، ص 29، 30. أحمد عبد المنعم: المرجع السابق، ص 334.

[5] – كان غلاما خزريا لسلام الأبرشي، طباخا فاشتراه المعتصم سنة 199هـ ونظرا لرجولته وقوته رفعه المعتصم؛ ينظر محمد الخضري بك: المرجع السابق، ص 200.

[6] – ابن العمراني: المصدر السابق، ص 106.

واشتدت الرغبة عنده في القيام بهجوم مضاد على الحدود البيزنطية انتقاما لما حدث لزبطرة من نهب وسلب وسبي وقتل وتمثيل[1] واعتبر هذه الغارة تحديا شخصيا له قبل أن يكون تحديا للخلافة لأنها مسقط رأس والدته، فقبل التحدي وقرر الانتقام[2] .

ولما تخلص المعتصم من ثورة الخرمي سأل أي بلاد الروم أمنع وأحصن، فقيل: عمورية، لم يتعرض لها أحد منذ بداية الإسلام، وهي عين النصرانية، وموطن الأسرة الحاكمة ومسقط رأس والدة الامبراطور أيضا، ومنها الاستيلاء على عمورية وكأنه يعتبر خطوة للوصول إلى القسطنطينية[3] .

فتجهز المعتصم جهاز لم يتجهز قبله خليفة قط، من السلاح والعدد والآلة وحياض الأدم والبغال والروايا القرب وآلة الحديد والنفط[4] .

وكانت خطة الخليفة هي الهجوم على أنقرة وعمورية[5] ومن ثمّ التحرك إلى القسطنطينية لفتحها[6] ، وغادر المعتصم سامراء في جمادى الأولى سنة 233هـ أول أبريل 838م[7] على رأس قوات قدر بمائتين وخمسين ألف مقاتل، وجعل في رفقته أحد قواده أشناس[8] والأفشين، ونقش على الألوية والتروس–عمورية[9] ، كما نظم جيشه وجعل على

---

(1) – المسعودي: مروج الذهب، ج3، ص 472.

(2) – الطبري: المصدر السابق، ج9، ص 57.

(3) – اليعقوبي: تاريخه، ج3، ص 201. الطبري: ج9، ص 59.

(4) – محمد الخضري بك: المرجع السابق، ص 205.

(5) – صاحب العيون: المصدر السابق، ج3، ص 390.

(6) – المسعودي: مروج الذهب، ج3، ص 473.

(7) – اليعقوبي: المصدر السابق، ج3، ص 201. الطبري: يذكر أنه خرج سنة 834م.

(8) –غلام تركي، اشتراه المعتصم ورقاه لما ظهر منه من شجاعة؛ ينظر محمد بك الخضري: المرجع السابق، ص 201.

(9) – فازيليف: المرجع السابق، ص 129–132.

مقدمته القائد أشناس ويتلوه محمد بن إبراهيم بن مصعب، وعلى ميمنته انتاخ وعلى ميسرته جعفر بن دينار بن عبد الله الخياط، وعلى القلب عجيف بن عنبسة، ودخل بلاد الروم وأقام على نهر اللامس[1] ، وقد أمر المعتصم قائده الأفشين أن يمضي إلى مدينة سروج[2] .

وأمره بالانطلاق منها إلى درب الحدث، وحدد له يوما معينا للدخول إلى أنقرة[3] ، وقدر هذا اليوم بنفسه لأشناس الّذي أمره أن يكون دخوله من درب طرسوس إلى أنقرة لكي يلتقيا الجيشين، ثمّ سار المعتصم وراء الجميع يوم الجمعة 24 رجب 23 يونيو، على أن يتوجه إلى أنقرة فإذا تم احتلالها توجه إلى عمورية [4] ولما وصل أشناس إلى مرج الأسقف، ورد عليه كتاب من المعتصم يأمره بالتوقف لأنه بلغه عن ملك الروم أنّه على نهر اللامس ويريد العبور ليكبس أشناس وجنده، فأقام أشناس مكانه بالمرج ثلاثة أيام[5]

ثمّ أرسل إليه رسالة ثانية يأمره بأنّ يرسل قائدا من قواده في سرية للحصول على معلومات عن الروم، فوجه أشناس سرية من مائتين رجل بقيادة عمر الفرغاني وسارت طوال الليل حتّى وصلت إلى حصن قرة[6]، وتمكنت هذه السرية من أن تأسر بعض جنود البيزنطيين للوقوف منهم على معلومات أن الامبراطور ثيوفيل لما غادر القسطنطينية علم بما وضعه الخليفة من خطط عن أنقرة وعمورية، وتوقف في دوريليوم[7] وأمر بتحصينها

---

[1] –على سلوقية، قريبا من البحر بينه وبين طرسوس مسيرة يوم وعليه يكون الفداء؛ ينظر حمدي عبد المنعم: المنعم: المرجع السابق، ص 334.

[2] – على بعد 12 فرسخ من سمسياط، وهي بلدة قريبة من طرق من ديار مضر؛ ينظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3 ، ص 85.

[3] – حمدي عبد المنعم حسن: المرجع السابق، ص 334.

[4] – فازيليف: المرجع السابق، ص 133، 134.

[5] – محمد الخضري بك: المرجع السابق، ص 204.

[6] – حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص 334.

[7] –يقع على بعد 3 أيام من عمورية؛ ينظر محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 149.

وبعث الامدادات اليها، أما الخطة القتالية التي وضعها فكانت تقضي بمهاجمة القوات الاسلامية أثناء زحفها نحو الشمال باتجاه أنقرة، ومن أجل ذلك عسكر على نهر هاليس مدة ثلاثين يوما واستعد لعبوره ظنا منه بأن هذه القوات سوف تجتاز درب كيليكيا في طريقها إلى أنقرة ولم يكن يعلم شيئا عن جيش الأفشين، ولما عرف بذلك غير خطته، وقسم جيشه إلى قسمين، ترأس هو القسم الأول ليواجه الأفشين، في حين ترك القسم الثاني من الجيش للتصدي لجيش الخليفة ويمنع التقاء الجيشين[1] .

فأعلم أشناس الخليفة بكل هذه المعلومات فكتب المعتصم كتابا إلى الأفشين يعلمه بأن الامبراطور توجه لملاقاته وأمره أن يقيم بمكانه خوفا عليه من الروم، وأعطى لمن يوصل هذا الخبر إليه عشرة آلاف درهم، فسارت الرسل بالكتاب إلى الأفشين فلم يتلقوه إذ أنه قد توغل في بلاد الروم، والتقى بالامبراطور[2] فكانت بينهما موقعة كبيرة كانت على الأفشين أول النهار، ثم أعاد الكرة مع الفرسان فغلب ملك الروم وهزمه هزيمة نكراء[3] في جند أرمينياق بقرب جبل اسمه الزن، وقرر الامبراطور، ومن نجا معه من رجاله بعد هذه المعركة دعم جيشهم الذي يعسكر في منطقة الهليس، إلا أن الأخبار وصلته بتفرق هذا الجيش وعدم طاعة أفراده لأوامر قائدهم، فغضب الامبراطور، وانتقم بقتل القائد، كما أرسل أوامره إلى المدن والحصون ليقبضوا على الهاربين ويجلدوهم ويعيدوهم لقتال المسلمين[4] .

وأما الخليفة فانه أمر أشناس بالتقدم والدخول إلى أنقرة ولحق به حتى صار بينه وبين أنقرة ثلاث مراحل، وتعرض معسكر المعتصم في هذه اللحظة لضيق شديد في الحصول على الماء والأكل، وكان أشناس حين تمكن من أسر عدد من جند الروم أمر بضرب

---

[1] – صاحب العيون: المصدر السابق، ج3، ص 291. محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 149.

[2] – فازيليف: المرجع السابق، ص 141.

[3] – محمد بك الحضري: المرجع السابق، ص 204.

[4] – فازيليف: المرجع السابق، ص 141، 142.

عنقوهم، فتقدم إليه شيخ وقال له: ما ينفعك من قتلي ! وأنت وأصحابك في ضيق سأدلكم على مكان فيه واد شعير وطعام، فسار بهم الشيخ حتّى وصلوا إلى هذا المكان فأكلوا وشربوا ثمّ دخلوا أنقرة بعد استيلاء أشناس على نيقية[1] .

فقاتلوهم وغنم المسلمون منهم الكثير من بقر وغنم، وأسر الكثير منهم، ووصلتهم أخبار من ناحية الأفشين أنّه انتصر على ثيوفيل وكانت المعركة بينهم دارت رحاها في يوم 25 شعبان 223هـ، وفي اليوم الثاني جاء الأفشين والتحق بالمعتصم بأنقرة[2] .

وأرسل الامبراطور دعما إلى أنقرة، وانسحب هو إلى دورليه[3] ثمّ شاع بين الجميع أن ثيوفيل قتل فثار النّاس واضطربوا، فانهار الامبراطور وفقد شجاعته وأرسل إلى المعتصم يستعطفه، وادعى أن قواده تجاوزوا أوامره حين دخلوا زبطرة ووعد ببنائها على نفقته[4] .

وأضاف أنّه سيرسل إليه كلّ الّذين انتهكوا حرمة زبطرة من بطارقة وغيرهم ليرى ما يفعله فيهم[5] .

ولكن المعتصم قد صمم على الانتقام، فلم يصغ إليه بل أخذ يعد العدة للتوجه إلى عمورية.

---

(1) –بين الصفصاف وانقرة وهي من أعمال استنبول على البحر الشرقي؛ ينظر ياقوت الحموي: ج8، ص 361.

(2) – حمدي عبد المنعم حسين: المرجع السابق، ص 335، 336.

(3) –على مسيرة ثلاثة أيام من عمورية؛ ينظر أمينة بيطار: المرجع السابق، ص 212.

(4) – الطبري: المصدر السابق، ج9، ص 61، 62.

(5) – اليعقوبي: **تاريخه**، ج3، ص 201.

المطلب الثالث: فتح عمورية:

بعدما استطاع المعتصم فتح أنقرة، و إضعاف هيبة الامبراطور البيزنطي الذي رضخ و طلب الصلح، لكن الخليفة رفض، بل أكثر من ذلك أخذ يعد العدة التوجه نحو عمورية، فبقي أياما في أنقرة استعدادا للهجوم، وأعاد ترتيب قواته[1].

فقسم الجيش الى ثلاثة أقسام، قسم فيه أشناس في الميسرة–المقدمة– و قسم فيه المعتصم وهو القلب، و قسم فيه الأفشين و هو الميمنة[2] ووضع بين كل عسكر و عسكر فرسخان، و أمر كل عسكر أن يكون له ميمنة و ميسرة، و أمرهم أن يحرقوا القرى و يخربوها، ثم ترجع كل طائفة الى صاحبها، يفعلون ذلك فيما بين أنقرة و عمورية، وكان بينهما سبع مراحل[3]،ففعلوا ذلك حتى وصلوا عمورية، و كان أول من وردها أشناس ثم المعتصم[4]،الذي دخلها في السادس من رمضان عام 223هـ،[5] ثم الأفشين، و تجول حول المدينة[6].

وكانت المدينة–العمورية– حصنا منيعا، يحيط بها سور يزيد من مناعتها ما يقع عليها من أبراج، وما يحيط بها من خندق واسع[7].

فقسمها الخليفة الى ثلاثة قطاعات، لكل جيشين قطاع و أصبح لكل واحد منهم أبراجا على قدر عدد أفراد الجيش و قوته، فكان لكل قائد ما بين البرجين الى عشرين برجا، و تحصن أهل عمورية، وتحرزوا.

---

[1]– عبد الجبار ناجي، صلاح عبد الهادي: المرجع السابق، ص159.

[2]– محمد الخضري بك، المرجع السابق، ص205.

[3]– سبع مراحل: 140 كيلومتر، محمود شاكر: المرجع السابق، ج1، ص205.

[4]– إبن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص43.

[5]– محمود شاكر: المرجع السابق، ص205.

[6]– حمدي عبد المنعم حسين: المرجع السابق، ص336.

[7]– الطبري: المصدر السابق، ج9،ص65.

و أظهروا تصميمهم على القتال[1].

وكان بها رجلا من المسلمين أسره أهل عمورية قديما وقد تنصر وتزوج فتاة من عندهم، فلما رأى المسلمين خرج و جاء الى الخليفة، و أعلمه أن موضعا من سور عمورية حمل عليه الواد سيلا عظيما فوقع السور و تهدم من ذلك الموضع، فكتب الامبراطور البيزنطي الى قائد عمورية ببناء ذلك الموضع، إلا أن هذا القائد توانى في بنائه[2].

فلما خرج الملك من القسطنطينية، خاف العامل أن يرى السور خرابا فبنى وجهه حجرا حجرا، بمعنى صف واحد من الحجارة، وعمل الشرف على جسر خشب، فرأى الخليفة ذلك المكان. أمر بضرب خيمته هناك، ونصب المجانيق على ذلك الموضع فانفجر السور من موضعه، فلما رأى الروم ذلك جعلوا عليه خشبا-أعمدة- كل عود يلاصق الآخر، وكان المنجنيق إذا وقع على الخشب تكسر، وجعلوا عليه براذع، ليدعموا السور فلما وضع المنجنيق على الموضع تصدع السور.

فكتب بطريق عمورية واسمه ناطس[3]، كتابا الى الملك البيزنطي يعله أمر السور[4]، وأرسل هذا الكتاب مع غلام رومي، ورجل يتحدث اللغة العربية بفصاحة، فلما خرجا أمسكا بهما جند المسلمين وحملوهما الى الفرغاني أحد قادة الخليفة فوجههما إلى القائد أشناس، وهذا بدوره أرسلهما الى الخليفة المعتصم فاستجوبهما و فتشهما، فعثر على الكتاب الذي يتضمن نصه « نعلم ملك الروم بإحاطة جند المسلمين لعمورية بجيش كثيف حتى ضاق بهم الموضع، وأن قائد حامية عمورية-ناطس- قد قرر جمع فرسانه والخروج بهم ليلا للهجوم

[1]- حمدي عبد المنعم حسين: المرجع السابق، ص336.

[2]- صاحب العيون: المصدر السابق، ج3، ص34.

[3]- نجده ياطس عند الطبري، ج9، ص65.

[4]- صاحب العيون: المصدر السابق، ج3، ص34.

على المسلمين بصورة مباغتة في محاولة منه للخروج من دائرة الحصار والوصول الى ملك الروم »[1].

فلما قرأ المعتصم الكتاب أمر للرجل الذي يتكلم منهما العربية و الغلام الذي معه ببدرة[2] ووضع لهما فيه مال وفير، فأسلما وأمرهما حين طلعت الشمس، أن يطوفا حول عمورية.

وقالا للخليفة: يا طس يكون في هذا البرج، و كانا يلبسان الثياب الذي أهداهما إليهما المعتصم، و الأموال بين أيديهما، فلما رآهما ناطس، هو و من معه من الروم ففهموا أمرهما فشتموهما من فوق السور[3].

وهكذا علم المعتصم من الكتاب الذي كانا يحملانه الى الامبراطور، مدى الضيق الذي وصل اليه أهالي عمورية، وكيف قرروا الخروج من عمورية، فقويت عزيمة المسلمين بذلك، وأمر الخليفة تشديد الحراسة ليلا ونهارا على الأبواب ومنعوا البيزنطيين من الخروج منها[4].

واستمر الحصار الشديد إلى أن تم هدم السور وأحدث انهياره وسقوطه دويا مرعبا طابت له نفوس المسلمين، وتفطرت له نفوس النصارى[5].

وكان الخليفة حين نزل عمورية لاحظ سعة خندقها وطول سورها، فنصب مجانيق كبيرة يبلغ ارتفاعها ارتفاع السور، ويتسع كل منجنيق منها لأربعة رجال، وركزت هذه المجانيق على كراسي تحتها عجلات للتحرك بسهولة، وقام الجنود برمي أكياس مملوءة بالتراب في

---

[1]- حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص337.

[2]- البدرة هو كيس يوضع فيه الدنانير والدراهم؛ ينظر عبد العزيز بن عبد الله الحميدي: المرجع السابق، ص83.

[3]- نفسه، ص83.

[4]- الطبري: المصدر السابق، ج9، ص64،65.

[5]- عبد العزيز عبد الله: المرجع السابق، ص83.

الخندق ليتمكنوا من تخطيه[1]، إلى أن تم ردم الخندق بالتراب و تسويته، إلا أنها تعلقت هي والمجانيق في منتصف المسافة بسبب تشابكها مع الجلود، ولم يتخلص الجنود منها إلا بصعوبة.

وفي اليوم التالي، احتدم القتال بينهما عند الثلمة، وكان القائد أشناس وقواته هم الذين بدأوا الحرب، وكان الموضع ضيقا فلم يمكنهم الحرب فيه، فأمدهم الخليفة بالمجانيق الكبار واستمرت الحرب.

ولما كان اليوم الثاني كانت الحرب لصالح الأفشين و أصحابه، فأجادوا الحرب وتقدموا[2].

وكان الخليفة ممتطيا دابته بإزاء الثلمة وأشناس والأفشين وكبار القادة معه، وقد أعجب المعتصم بما أظهره جنده من الشجاعة في القتال فقال: «ما كان أحسن الحرب اليوم». وقال عمر الفرغاني: «الحرب اليوم أجود منها الأمس» وكان يقصد أن حرب الأفشن أجود وأحسن من حرب الأمس بقيادة أشناس، فسمعه هذا الأخير. ولما انتصف النهار وانصرف المعتصم وكبار القادة الى خيامهم وقرب أشناس من خيمته فترجل له قواده ومنهم عمر الفرغاني و أحمد بن الخليل هذا الأخير كان من رجال الخليفة و منظم إلى جيش أشناس، فقال لهم هذا الأخير: «يا أولاد الحرام ! تمشون أمامي، كان ينبغي أن تقاتلوا أمس بجدارة، وتقولون الحرب أجود منها أمس».

فلما انصرف أشناس قال أحمد بن الخليل لصاحبه: «ألا ترى الى هذا العبد يعني- أشناس- ما صنع اليوم، أليس الدخول الى الروم، أهون من هذا !»[3].

---

[1]- الطبري: المصدر السابق، ج9، ص64،65.

[2]- ابن خياط، المصدر السابق، ج2، ص44.حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص388.

[3]- إبن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص44.

فلما كان اليوم الثالث كانت النوبة لأصحاب المؤمنين و معهم المغاربة والأتراك، وكان القائد إيتاخ هو قائد الحرب، فأحسنوا القتال، و اتسع لهما الموضع المنثلم من السور.

ولم تزل الحرب كذلك حتى كثرت الجراحات في الروم، وكان القائد البيزنطي الموكل بالموضع الذي إنثلم في هذا اليوم يقال له "وندوا"، و تفسيره بالعربية وهو الثور، فقاتل قتالا شديدا هو و أصحابه بالليل و النهار و كثر عدد القتلى عند الروم، ولم يمده ناطس و لا غيره بالمساعدة فقال: «يا قوم إن الحرب عليا و على أصحابي وقد قتل أكثر أصحابي على الثلمة، و لم يبق معي أحدا إلا قد جرح، فابعثوا أصحابكم وإلا ذهبت المدينة». فلم يلتفوا إليه وقالوا له: «كل إنسان منا مشغول بموضعه الذي سلم إليه» [1]، فعزم هو وأصحابه الخروج إلى المعتصم، يسألونه الأمان، ويسلمون له الحصن بما فيه من متاع وأثاث وسلاح وغير ذلك.

ولما كان الغد أمر أصحابه أن لا يقاتلوا المسلمين، وقال: " أريد الخروج إلى المعتصم"، فخرج إليه حتى وصل، وكان جند المسلمين أثناء ذلك يتقدمون إلى الثلمة حتى وصلوا إلى السوري، وامتنع الروم عن مقاتلتهم.

وكان وندوا جالسا عند الخليفة فأركبه فرسه وسار معه ووراءه الناس حتى وصلوا إلى الثلمة، وبذلك يكونوا قد وصلوا عمورية، فالتفت واندوا وضرب بيده جبينه وقال للخليفة " جئت أسمع كلامك غدرت بي" فقال له المعتصم "كل شيء تريده هو لك، ولست أخالفك" فقال " كيف لا ! وقد دخل الناس المدينة".

وملك المسلمون عمورية، وسار خلق كبير من الروم إلى كنيسة وسط المدينة وقاتلوا هناك قتالا شديدا، فأحرق المسلمون الكنيسة، فاحترقوا جميعا وكانوا خمسون ألفا، وبقي ناطس في برجه حوله بقية الروم[2] فصاح به الناس " يا ناطس، هذا أمير المؤمنين، فانزل".

[1]- صاحب العيون: المصدر السابق، ج3، ص37،38.

[2]- نفسه، ج3، ص39، 40.

فخرج من البرج متقلدا لسيفه والمعتصم ينظر إليه فوقف بين يدي الخليفة فضربه بسوط، ثم انصرف إلى مضربه وأمر أن يأتوا به فأسر ناطس مع كبار قادته، وقد أقبل جند المسلمين بالأسرى حتى امتلأ العسكر بهم[1]، وأمر الخليفة بأن يعزل منهم أهل الشرف والقدر من الروم، وأمر ببيع المغانم في عدة مواضع حسب تقسيم جيشه، وبإشعال النار في عمورية وتخريبها وتهديم سورها، وقطع أبوابها، وجعلها خربة[2].

إقتنع ثيوفيل البيزنطي أنه عاجز عن مواجهة قوة المسلمين المتزايدة فمال إلى الصلح[3]، بعد أن استمرت حملة عمورية خمسة وخمسين يوما[4].

وتأكد الخليفة من ضعف الامبراطورية البيزنطية في هذه الأثناء، مما شجعه على مواصلة زحفه باتجاه القسطنطينية، غير أنه أضطر إلى العودة إلى سامراء بسبب مؤامرة[5] دبرها الجند لصالح العباس بن المأمون[6].

وتقررت الهدنة بين الخليفة المعتصم والإمبراطور البيزنطي ثيوفيل 227هـ/842م. لكنها هدنة غير رسمية، وتوقفت الأعمال الحربية بينهما لسنوات[7]، إلى أن توفي كل منهما في العام نفسه [8].

وكان دخول الخليفة مع جيشه إلى سامراء بهذا الانتصار يوما مشهودا، وامتدحه الشاعر أبو تمام حبيب بن أوس في قصيدته المشهورة:

---

[1]- اليعقوبي: **تاريخه**، ج3، ص 210.

[2]- إبن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص 45.

[3]- محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 151.

[4]- حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، 341.

[5]- كان سر المؤامرة أن الجند أرادوا تولية العباس بن المأمون خليفة بدل المعتصم من جديد، فاكتشفها الخليفة فأخذ جميع أولئك القواد، وقتلهم ، وحبس العباس ومات من شدة الأذى؛ ينظر محمد بيك الخصري: المرجع السابق، ص 205.

[6]- الطبري: المصدر السابق، ج9، ص 71، 72.

[7]- عبد الجبار ناجي، وآخرون: المرجع السابق، ص 160.

[8]- محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، 151.

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ[1] في حدهِ الحدُّ بينَ الجدِّ واللَّعبِ

فَتْحُ الفُتوحِ تَعَالَى أَنْ يُحيطَ بِهِ نَظْمٌ مِن الشعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الخُطَبِ

فتحٌ تفتَّحُ أبوابُ السَّماءِ لهُ وتبرزُ الأرضُ في أثوابها القُشُبِ

بيضُ الصَّفائحِ لاَ سودُ الصَّحائفِ في مُتُونِهنَّ جلاءُ الشَّك والريَبِ

والعِلْمُ في شُهُبِ الأَرْمَاحِ لاَمِعَةً بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لافي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ

أَيْنَ الروايَةُ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا صَاغُوه مِنْ زُخْرُفٍ فيها ومنْ كَذِبِ

تخرُّصاً وأحاديثاً ملفَّقةً لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُدَّتْ ولاغَرَبِ

يَا يَوْمَ وَقْعَةِ عَمُّوريَّةَ انْصَرَفَتْ منكَ المُنى حُفَّلاً معسولةَ الحلبِ

أبقيْتَ جدَّ بني الإسلامِ في صعدٍ والمُشْرِكينَ ودَارَ الشرْكِ في صَبَبِ

لقد تركتَ أميرَ المؤمنينَ بها للنَّارِ يوماً ذليلَ الصَّخرِ والخشبِ

خَلِيفَةَ اللَّهِ جازَى اللَّهُ سَعْيَكَ عَنْ جُرْثُومَةِ الديْنِ والإِسْلاَمِ والحَسَبِ

تَدْبيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ للهِ مرتقبٍ في الله مُرتغبِ

رمى بكَ اللهُ بُرْجَيْها فهدَّمها ولوْ رمى بكَ غيرُ اللهِ لمْ يصبِ

لَبَّيْتَ صَوْتاً زِبَطْرِيّاً[2] هَرَقْتَ لَهُ كأسَ الكرى ورُضابَ الخُرَّدِ العُرُبِ[2]

---

[1]– كان المنجمون قد قالوا: رأينا في الكتب أن عمورية لاتفتح في هذا الوقت، وإنما كان وقت نضج التين والعنب؛ ينظر محمود شاكر: المرجع السابق، 205.

[2]– كانت امرأة تعرضت للاضطهاد في " زبطرة " فصرخت " وا معتصماه" فلما وصل الخبر الخليفة، أخذته الحمية وغضب وقال لبيك، وأخذ في الاستعداد؛ ينظر محمود شاكر، المرجع السابق، ص 205.

2– نفسه ، ص205. عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ج1، ص 338. حمدي عبد المنعم حسين: المرجع السابق، ص 341. محمد بيك الخضري: المرجع السابق، ص 205.

لقد كان لهذا الفتح أثر عظيم في نفوس المسلمين مما زاد من هممهم وقوى عزيمتهم، وأضعف معنويات الروم.

كما أن نهوض الخليفة بذلك الجيش يعتبر إظهارا لعزة الاسلام وقوة دولته وردعا قويا للأعداء حتى لا يفكروا مرة أخرى في الإغارة على بلاد المسلمين.

ومن ألطف مواقفه وأروعها إجابة نداء تلك المرأة المسلمة الأسيرة التي نادته باسمه ليخلصها من أسر الروم.

خاتمة

إن حملة المعتصم على عمورية مميزة عن الحملات السابقة التي كانت من اعظم الأطراف، فعمورية تقع بعيدا في جوف آسيا الصغرى، إذ تعتبر من أعظم ما يقصد إليه من بلاد الروم، كما لها أهمية كبيرة عند البيزنطيين، فأهميتها من أهمية القسطنطينية فهي أحصن منطقة عند الروم.

وما ترتب من غزو المعتصم من كوارث في آسيا الصغرى وما جرى من تقدم مسلمي إفريقيا في جزيرة صقلية، وما ألحقه المسلمون في جزيرة كريت بالإمبراطورية من هزائم، كل ذلك أقنع بيزنطة أنها عاجزة عن مواجهة قوة المسلمين المتزايدة.

ورغم هذا يمكننا القول أنه لم يعقب هجوم المعتصم على عمورية مضاعفات خطيرة جدا على الامبراطورية، لأن المعتصم في زحفه على آسيا الصغرى اكتفى بالانتقام لمدينة زبطرة ثم قفل راجعا

وبعد استعراضنا لحروب والصوائف والشواتي التي قامت بين المسلمين والبيزنطيين خاصة في العصر العباسي الأول، أن الغزوات كانت مستمرة تقريبا لا تتوقف إلا في أيام الفتن الداخلية، لذلك نلاحظ أن نجاح إحدى الغارات أو فشلها متوقفا على الأ حوال الداخلية عند الفريقين المتنازعين.

وإن كانت هناك غزوات فإنها لم تتمخض عنها نتائج ذات قيمة كبيرة، سواء كان للمسلمين أم البيزنطيين، فقد ظل خط الحدود بينهما في أخذ ورد دون أن يستطيع أحد الطرفين السيطرة التامة على معاقله ودروبه.

كما أن المنطقة التي كانت تجري فيها الحروب بين الطرفين في هذه الفترات محصورة في الثغور الإسلامية والأراضي البيزنطية، ولم يحدث أن هاجم البيزنطيون الأراضي الاسلامية أو اجتازوا منطقة الثغور.

ونجد أن الفترة من خلافة السفاح إلى المعتصم أنشط فترات الصراع العباسي البيزنطي، حيث حفلت المصادر التاريخية بذكر أحداثها الحربية البطولية، وما أحرزه المسلمون فيها من انتصارات، وإن لم تكن لها تأثير كبير على الكيان البيزنطي، إلا أنها تعتبر فترة المجد العسكري، لأن النشاط الحربي ضد البيزنطيين يكاد يكون متواصلا حتى هابهم ملوك العالم.

الملاحق

الملحق رقم 1: خريطة تمثل تطور اتساع الدولة الإسلامية شرقا من العصر الراشدي إلى نهاية العصر العباسي الأول[1]

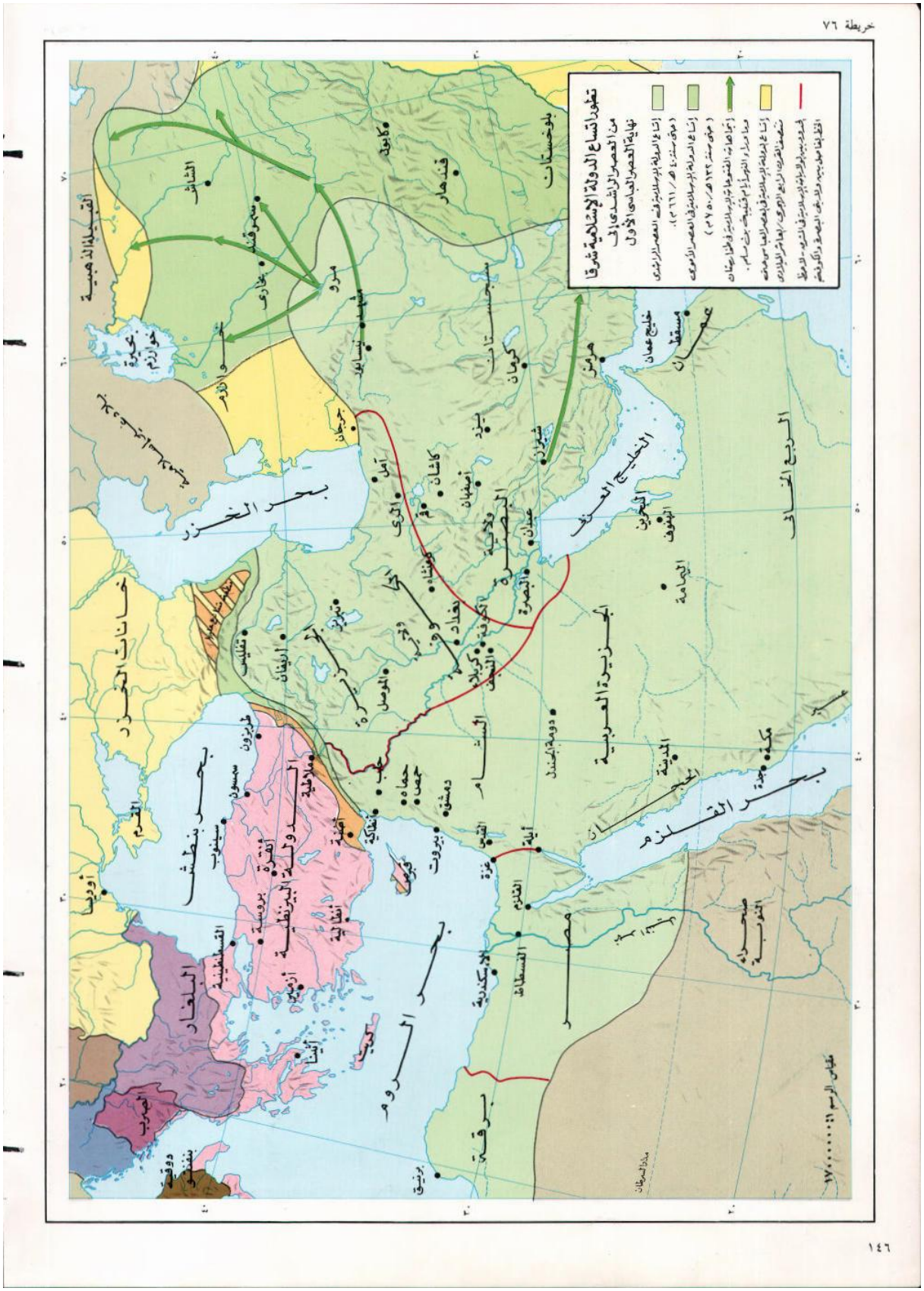

[1] حسين مؤنس: أطلس تاريخ الاسلام، الزهراء للاعلام العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1407هـ/1987م، ص146.

الملحق رقم 02: خريطة تمثل الحدود بين بلاد الروم والدولة العباسية[1]

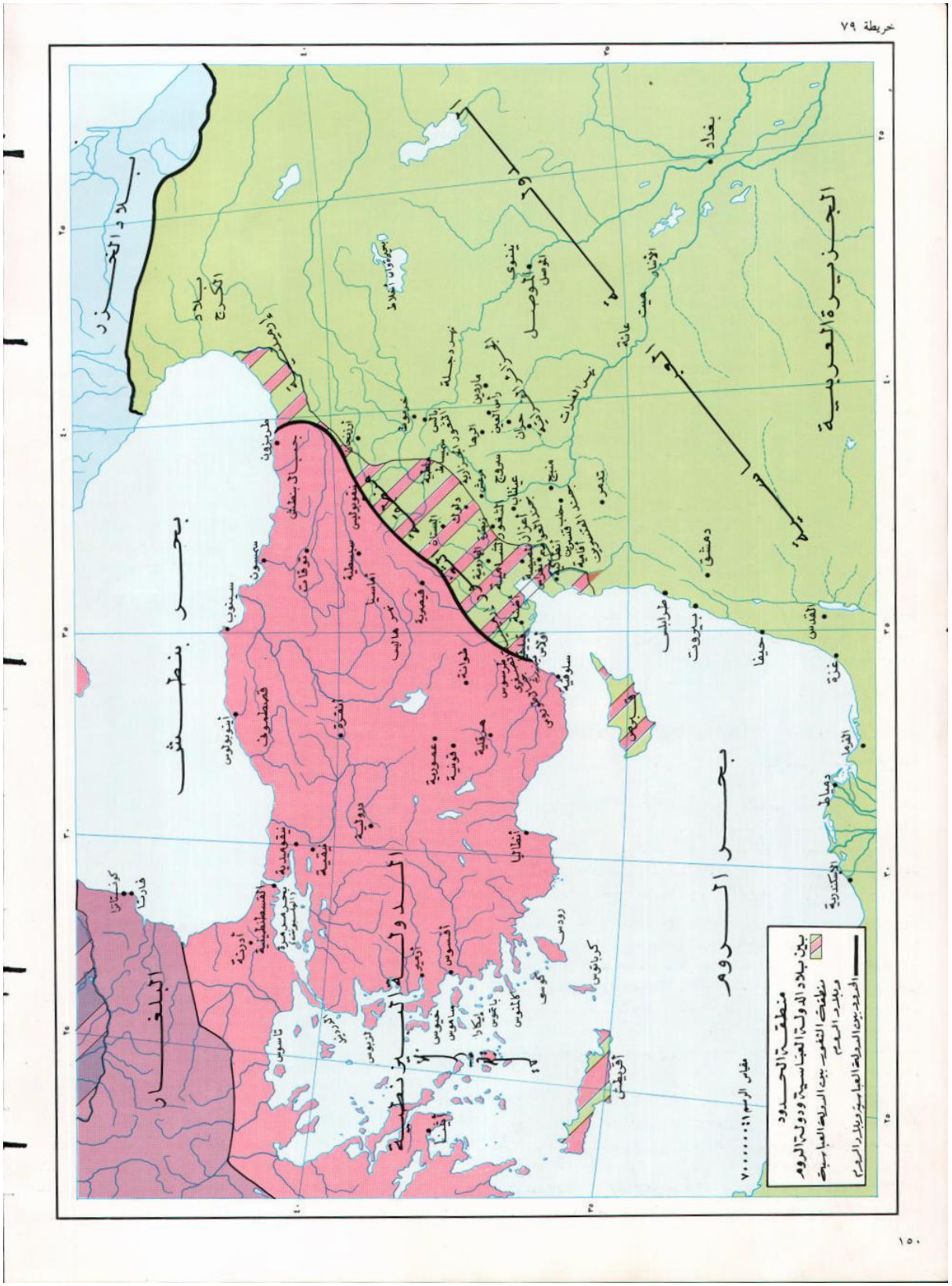

[1] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 150.

الملحق رقم 3: خريطة تمثل انتشار ثورة بابك الخرمي[1]

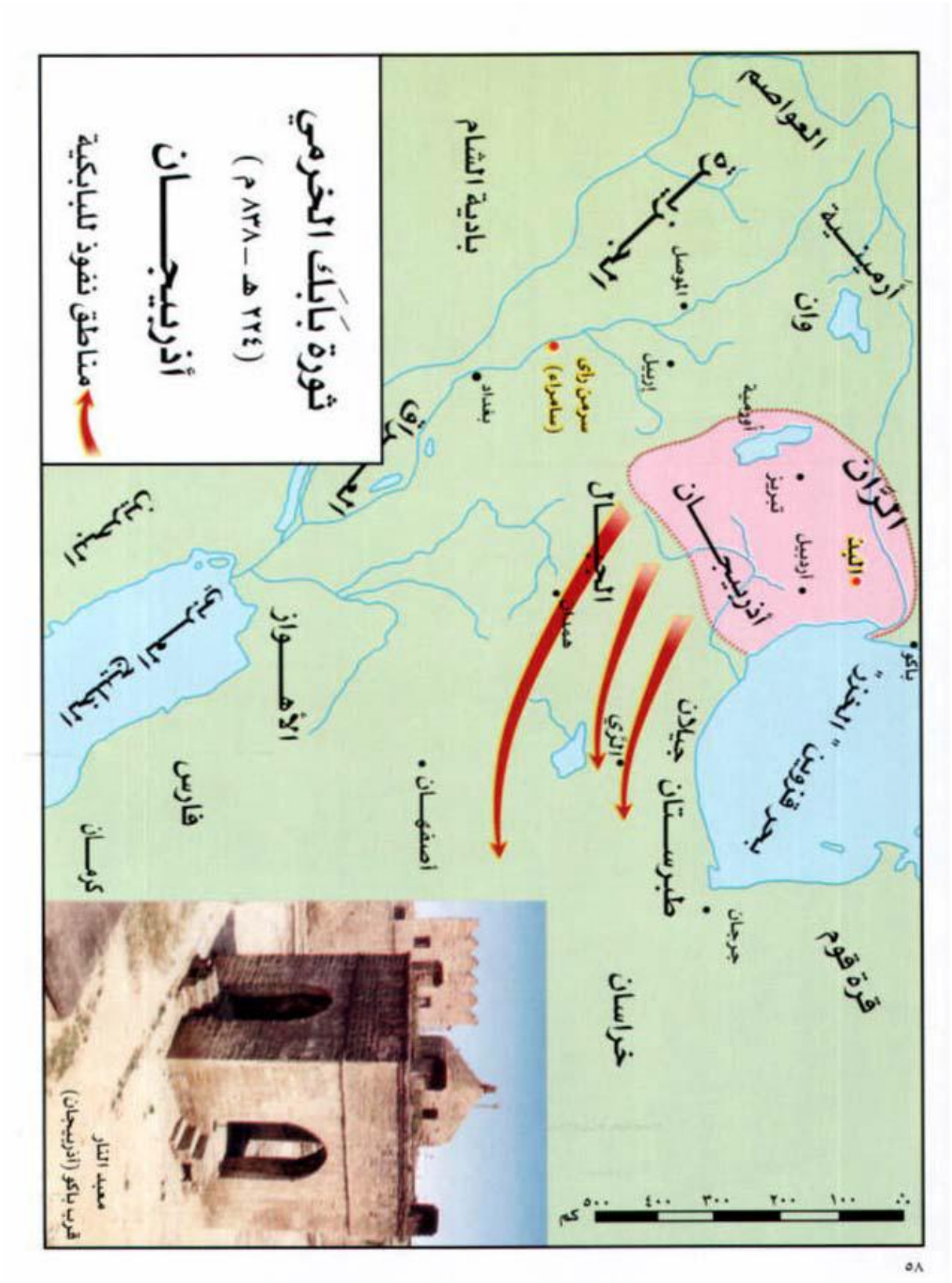

[1] شوقي أبو خليل: أطلس التاريخ العربي الاسلامي، ط15، 1425هـ/2005م، دار الفكر بدمشق، ص 58.

الملحق رقم 4: خريطة تمثل فتح عمورية[1]

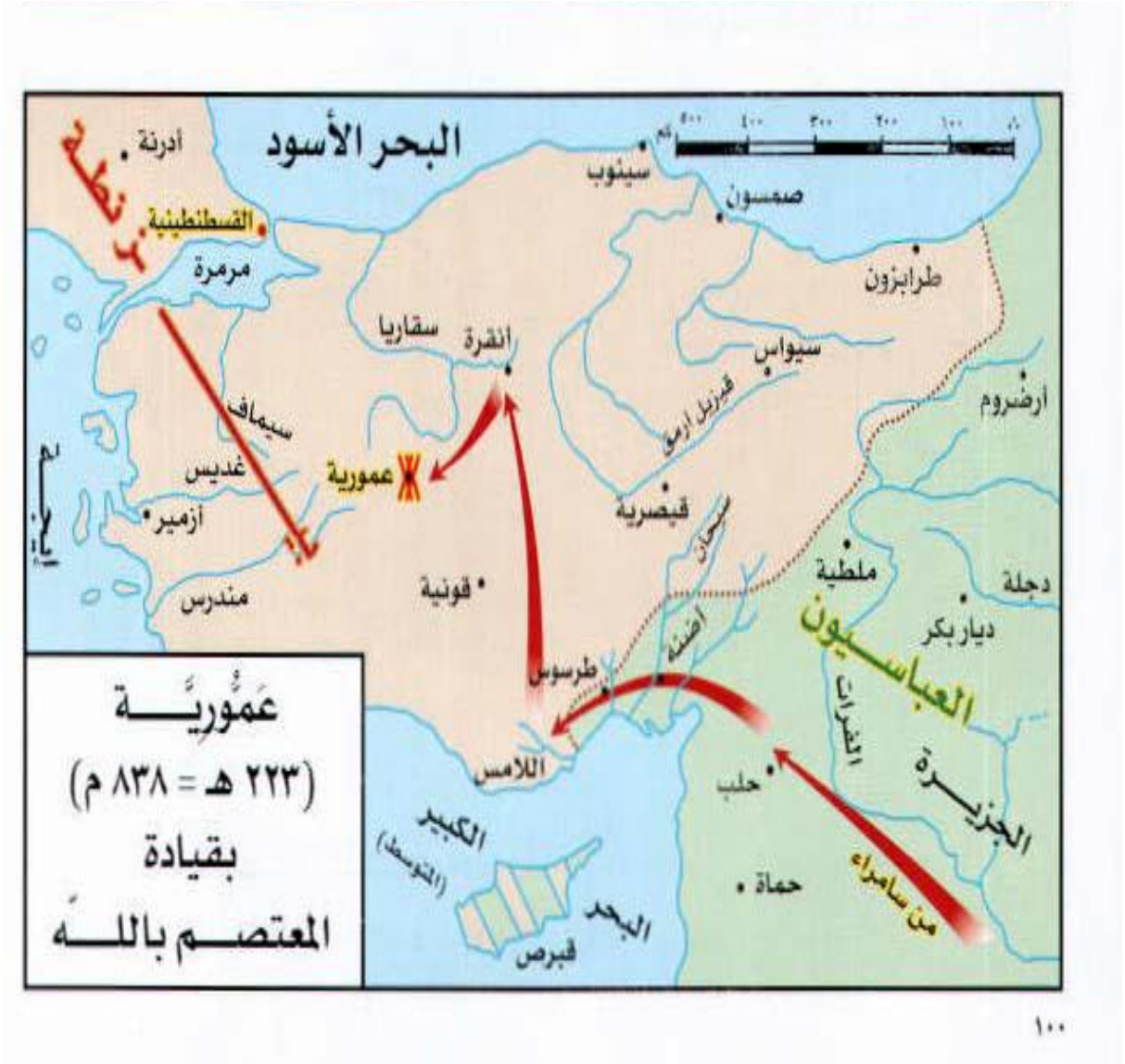

[1] شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص 100.

الفهارس

03- فهرس الأعلام

-أ-

أحمد بن حنبل:21

أحمد بن داود: 23

اسحاق بن ابراهيم:16، 30

اسحاق:16، 30

أشناس:42، 45، 46، 48

الأفشين:23، 30، 31، 32، 42، 43، 44، 45، 48

الأمين:13

إيتاخ:42، 43

ايرين:11

-ب-

بابك الخرمي:14، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 39

-ت-

توماس الصقلي: 13

-ث-

ثيو فيل:38، 39، 42، 44، 50

-ج-

جاويدان: 28

ابو جعفر المنصور:6، 7، 9

-خ-

خورامة: 25

-ص-

صالح: 5

-ع-

أبو العباس:5، 16، 20، 21، 36

عجيف بن عنبسة: 33، 35

عيسى: 5

-ف-

الفضل بن مروان: 22

-م-

ماردة: 16

المازيار: 28، 32، 33

المأمون 13، 14، 15، 16، 20، 21، 35

المأمون: 13، 14، 15، 16، 20، 21

محمد بن عبد الملك: 17، 22

مزدك: 25

المعتصم: 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 29، 30، 31، 33، 34، 35، 36، 38، 40، 41، 42، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 49

المهدي: 7، 8، 9

ميخائيل الثاني: 14

-ن-

ناطس: 46، 47، 49

نقفور: 11، 12، 13

-هـ-

هارون الرشيد: 9، 10، 11، 12، 13، 16

أولا: المصادر

1-ابن الأثير أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري(ت 630هـ/1233م): الكامل في التاريخ، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الأجزاء 4، 5، 6، 1967م.

2-الأربلي: خلاصة الذهب المسبوك، مطبعة الروم الأرثوذكس للنشر، القدس، 1885.

3- الأزدي أبو زكريا يزيد بن محمد بن اياس (ت 351هـ/962م): تاريخ الموصل، تحقيق د علي حبيبة، القاهرة، 1967م.

4- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت 356هـ/967م): الأغاني ، تحقيق عبد الكريم الغرباوي، دار الأليف للنشر، ج7، 1972.

5-ابن أعثم أبي محمد أحمد الكوفي (ت 324هـ): الفتوح، ط1، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، ج8، د.ت.

6- البغدادي أبو المنصور عبد القادر طاهر (ت 429هـ: الفرق بين الفرق، القاهرة، 1328هـ/1910م.

7-البلاذري أبو العباس أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داوود (ت 279هـ/892م): فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله وعمر أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، بيروت، لبنان، 1377هـ/1957م.

8- ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن: تلبيس ابليس، بغداد، 1967.

9- ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، طبعة حيدر آباد الدكن للنشر، ج4، 1357هـ.

10- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين (ت 681هـ/1282م): وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق احسان عباس، منشورات دار الثقافة، بيروت، ج2، 1968.

11-ابن خياط خليفة أبو عمر (ت 240هـ): تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط1، النجف، ج2، د.ت.

12-الدينوري أبو حنيفة بن داود (ت 272هـ/895م): الأخبار الطوال، مراجعة حسن الزين، دار الفكر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، 1988م.

13- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ/ 1505م): تاريخ الخلفاء، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، ط4، منشورات المكتبة التجارية بمصر، 1389هـ/1969م.

14-ابن طباطبا محمد بن علي الفخري -ابن الطُقطُقي (ت 710هـ): الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية، دار صادر للنشر، لبنان، 1966.

15-الطبري أبي جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/923م): تاريخ الأمم والملوك ومن كان في زمن كلّ منهم، تحقيق: جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، الأجزاء 3، 8، 9، 10، 1980.

16-ابن العبري محمد بن علي بن محمد (ت 580هـ/1084م): تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثولوكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1890.

17- ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد: الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق د قاسم السامرائي، ط1، دار الآفاق العربية للنشر، القاهرة، 1999.

18-ابن الفقيه الهمذاني أبو بكر أحمد بن محمد (ت 290هـ): مختصر كتاب البلدان، تحقيق: دي خويه، المكتبة الجغرافية العربية، ليدن، مجلد5، 1885.

19- القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي: تاريخ القضاعي- عيون المعارف وفنون أخبار الخلائق، تحقيق د جميل عبد الله محمد المصري، مركز ودود للمحفوظات للنشر، .

20- الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف (ت 350هـ): الولاة والقضاة، صححه رفن ركست، مطبعة الآباء اليسوعين للنشر، بيروت، 1948.

21- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن: التنبيه والاشراف، تحقيق عبد الله الصاوي، مكتبة خياط للنشر، بيروت، 1965م.

22- المسعودي أبو الحسن علي بن الحسن، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الرجاء للطباعة والنشر، القاهرة، الأجزاء الثلاثة، 1965.

23- المقريزي تقي الدين أحمد بن علي: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، طبعة القاهرة، ج1، 1326هـ.

24- المقديسي أبي عبد اله محمد بن محمد: البدء والتاريخ، باعتناء صورا، باريس، ج2، 1899.

25- مؤلف مجهول: العيون والحدائق في أخبار الحقائق، نسخة حسن الكيال الفارقي، ج3، 1949.

26-ابن النديم محمد بن اسحاق: الفهرست، المطبعة الرحمانية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1318هـ.

27-ابن الوردي عمر بن مظفر بن عمر (ت 749هـ/1349م): تاريخ ابن الوردي، المطبعة الوصية للنشر، بيروت، لبنان، ج1، 1285هـ.

28-ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ/1228م): معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، الأجزاء 1، 2، 3، 4، 5، 7، د.ت.

29- اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر: مشاكلة الناس لزمانهم، تحقيق وليم ملورد، ط1، بيروت، 1962.

30- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب: تاريخ اليعقوبي، مطبعة النجف للنشر والتوزيع، ج3، 1358هـ/1939م.

ثانيا: المراجع

1- أحمد أمين: ضحى الاسلام، ط7، مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر، مصر، ج4، 1936م.

2- أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، د.ت.

3-أمينة بيطار: تاريخ العصر العباسي، ط4، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 1996م.

4- إبراهيم أيوب: التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ط1، الشركة العالمية للكتاب للنشر، لبنان، 1989.

5- ابـراهيم حسـن ابـراهيم: تـاريخ الاسـلام السياسـي والـديني والثقـافي والاجتمـاعي، العصر العباسي الأول، مكتبة النهضة الاسلامية للنشر، القاهرة، ج2، د ت.

6-إبـراهيم العـدوي: الامبراطوريـة البيزنطيـة والدولـة الاسـلامية، مطبعـة لجنـة البيـان العربي للنشر، مصر، 1951.

7-بسـام العسـلي: هـارون الرشـيد القائـد، ط2، دار النفـائس للنشـر والتوزيـع، بيـروت، 1988م.

8- بكـر محمـد ابـراهيم: الدولـة العباسـية، مركـز الرايـة للنشـر، القـاهرة، 2006، ص 194.

9- بندل الجوزي: من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام، د.ط، القدس، 1928.

10-حسـن الأمـين: الرضـا والمـأمون وولايـة العهـد، وصـفحات مـن التـاريخ العباسـي، ط1، دار الجديد للنشر، بيروت، 1995.

11-حسن محمود: العالم الإسلامي في العصر العباسي، د.ط، 1973م.

12- حسـين مـؤنس: أطلـس تـاريخ الاسـلام، الزهـراء للاعـلام العربـي للنشـر والتوزيـع، القاهرة، ط1، 1407هـ/1987م،

13-حمـدي عبـد المـنعم حسـين: الدولـة العباسـية، دار المعرفـة الجامعيـة للنشـر، الاسكندرية، 2007.

14-سيد أمير علي: مختصر تاريخ العرب، دار السلام للنشر، 2002م.

15-عبـد الجبـار نـاجي وصـلاح عبـد الهـادي وآخـرون: الدولـة العربيـة الاسـلامية فـي العصر العباسي الأول، مركز الاسكندرية للكتاب والنشر، الاسكندرية، 2003م.

16-عبد العزيز سالم: دراسات في تاريخ العرب، العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، الاسكندرية، ج3، 1993.

17-عبد العزيز الدوري: العصر العباسي الأول، دراسة في التاريخ السياسي والادراي والمالي، ط1، دار الطليعة للنشر، بيروت، 1995.

18- عبد الله وديع فتحي: العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الاسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، الاسكندرية، 1990م.

19- عجاج نويهض: أبو جعفر المنصور، ط7، مطابع دار الصحافة للنشر، بيروت، 1962م.

20-عمر كمال توفيق: تاريخ الامبراطورية البيزنطية، طبعة دار المعارف للنشر، د، ط، 1967.

21-علي محمد كرد: خطط الشام، دار العلم للنشر، سوريا، ج5، 1925م.

22-فاروق عمر فوزي: في تاريخ الاسلامي وفكر القرن 20، ط2، مكتبة النهضة للنشر، بغداد، 1985.

23- فايزليف: العرب والروم، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة ، دار الفكر العربي للنشر، القاهرة، د.ت.

24-كي ل.سترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكركيس عواد، مطبعة الرابطة للنشر، بغداد، 1957م.

25- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط15، دار العلم للملايين للنشر، بيروت، 1965.

26- محمد الخضر بك" الدولة العباسية، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، بيروت، 2003.

27-محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة العباسية، ط5، دار النفائس للنشر، بيروت، 2005.

28- محمود شاكر: موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم، درا أسامة، للنشر، ج1، الأردن، 2002م.

29- محمود شاكر: التاريخ الاسلامي، الدولة العباسية، ط6، المكتبة الاسلامية للنشر والتوزيع، بيروت، ج1، 2000.

30- نادية حسني صقر: السلم في العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسي الأول، ط1، دار الندوة الجديدة للنشر، لبنان، 1985.

فهرس الموضوعات:

العنوان **الصفحة**

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة ---------- أ-ج

فصل تمهيدي: لمحة عن أهم الصراعات العباسية البيزنطية لدى خلفاء

بني العباس قبل الخليفة المعتصم ---------- **04-15**

الفصـــل الأول: التعريف بالمعتصم

المطلب الأول: نشأته---------- **16**

المطلب الثاني: صفاته---------- **18**

المطلب الثالث: بيعته وخلافته---------- **20**

الفصل الثاني: سياسته الداخلية

المطلب الأول: قضاؤه على التمردات والفتن (بابك الخرمي، المازيار، الزط) -- **24**

المطلب الثاني: سياسته نحو الأتراك ونتائجها---------- **34**

المطلب الثالث: علاقته مع العلويين---------- **36**

الفصل الثالث: سياسته الخارجية نحو البيزنطيين

المطلب الأول: تداعيات الصراع----------**38**

المطلب الثاني: موقف المعتصم واستعداداته لحملة عمورية----------**40**

المطلب الثالث: فتح عمورية---------- 45

خاتمة ---------- 53

الملاحق ---------- 55

فهرس الأعلام والأماكن---------- 58

قائمة المصادر والمراجع---------- 61

فهرس الموضوعات---------- 68

تم بحمد الله